بُشْرَى المُحِبِّين

بأخبارِ

الحُورِ العِين

انتقاء

سعد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحمدان

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن وكيل الشيخ
الأستاذ بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

النشرة الأولى ١٤١٤هـ

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

بُشْرَى المُحِبِّين

بأخبارِ

الحُورِ العِين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن الجنة ثواب الصالحين، لها يعملون، ومن أجل الوصول إليها يصومون، ويصلون ويحجون ويتصدقون. كيف لا؟ وهي مكافأة الله لعباده، وكرامته لهم، وفيها يحل عليهم رضوانه ويسعدون بالرؤية إلى وجهه الكريم، إذ رؤيتهم لذلك أعظم النعم وأوسع المنن.

ولقد جاء ذكرُ الجنة في القرآن الكريم، والدعاءُ إليها بصور متعددة، وأساليب متنوعة، ومن تلك الأساليب، أسلوب الوصف لما فيها من النعيم واللذة، ومن ذلك النعيم وتلك اللذة، ما فيها من الحور العين. ولقد أحسن أخونا الفاضل سعد بن عبدالرحمن الحمدان في جمع ما يتعلق بدلائل هذا الأمر من الكتاب والسنة، من خلال كلام الإمام العالم ابن القيم ـ عليه رحمة الله ـ واعتنى بجانب ذلك ببيان مواضع الآيات من القرآن الكريم، كما بذل جهداً جيداً في تخريج الأحاديث، وشرح الغريب، فكانت رسالة مختصرة نافعة إن شاء الله، أسأل الله لكاتبها ولمن أعان على ذلك الآجر والمثوبة من المولىٰ عز وجل، وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبهُ وسلم.

وكتبه

عبدالله بن وكيل الشيخ

١٤١٤/٢/٢ هـ

.. شكــرٌ وتقديــرٌ ..

وإعترافٌ بالجميل والعرفان

ولقـوله تعـالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾
(الرحمن/ ٦٠)

ولقوله ﷺ: «لا يشكر الله، من لا يشكر الناس».
(الترمذي ٦/ ٨٧، وقال: هذا حديث صحيح).

أقدم الشكر والتقدير، للجهد الذي قـام به الأخ الكـريم الداعية، فضيلة الشيخ، أبو أكثم سعد بن عبدالله السعدان في المراجعة وإبداء الملاحظات، ومِنْ توجيهات طيبة حتى خرجت هذه الرسالة بهـذه الصورة، والتي نسـأل الله تعالى أن ينفـع بها وأن لا يحـرمنَا الأجـرَ والمثوبـةَ، وأن يجـزيَ الأخ وكـل طـالب علم، خير الجزاء.

وأن يكثر من أمثالهم ويثبتهم على الإيمان ويختم لهم بخاتمة الحُسنى والرضوان.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الآيات ١٠ - ١٣ الصف).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

تمهيد :

« إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ».

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(1).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(2).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(3).

---

(1) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(2) سورة النساء الآية (١).

(3) سورة الأحزاب الآية (٧٠ و ٧١).

أخي في الله . . اعْلَمْ رَحِمَكَ الله . .

بأنَّ أعظمَ نِعمَ الله على عبادهِ في هذه الدَّار، نعمةُ الهداية والثَّبات على طريق الاستقامة، على نهج الكتاب والسُّنَّة وسَلف صالِح هذه الأمَّة، فمن تحقَّقت له هذه النِّعمة، فإنَّه يَحيٰ حياةً طيبَّةً ملؤُها السَّعادة[1] والطَّمأنينة، ويجد حلاوتها في قلبه، إلى أنْ يلقى ربَّه، مهما اعْتَرَضَهُ من مُنغِّصات وابتلاءات، بل إنَّها لا تزيدُه إلَّا رُسوخاً وثباتاً ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[2].

وقال تعالى ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[3].

وقال العلَّامة ابن القيِّم (رحمه الله) : وهذه النِّعمة المطلقة هي التي يُفْرَحُ بها في الحقيقة والفرح بها ممَّا يُحبُّه الله ويرضاه، وهو لا يحبُّ الفرحين. قال الله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[4].

---

(١) انظر سعادة النفس مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٢٠٥ و ٢٠٦) والسعادة بين الوهم والحقيقة د/ ناصر العمر.

(٢) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٣) سورة طه، الآيات (١٢٣ ـ ١٢٤).

(٤) سورة يونس، الآية (٥٨).

وقد دارت أقوالُ السَّلفِ على أنَّ فضلَ الله ورحمته الإسلامُ والسُّنة وعلى حسب حياة القلب يكون فرحُه بهما، وكلما كان أرسخُ فيهما كان قلبُه أشدُّ فرحاً حتى إنَّ القلبَ ليرقصُ فرحاً إذا باشرَ رُوحَ السُّنة، أحزن ما يكون الناس، وهو ممتلىء أمناً أخوف ما يكون النَّاس[1]. ا هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) واصفاً لنا واقعاً حيَّاً يعيشُ فيه، ملؤهُ السُّرور والبهجة، ساخراً من أعدائه ـ رغمَ ما يلقَىٰ من سجنٍ وتشريدٍ وابتلاء ـ كلمةً تستحقُّ أن تُسجَّلَ بمدادٍ منْ ذهب ـ: «ما يصنُع اعدائي بي؟ أنا جنَّتي وبُستاني في صدري إنْ رحلتُ فهي معي لا تفارقُني. . إنَّ حبسي خلوة، وقتلى شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة[2]».

وقال: واللَّذةُ والفرح والسُّرور وطيب الوقت والنَّعيم الَّذي لا يمكن التَّعبير عنه إنَّما هو بمعرفَةِ الله سبحانه وتعالى وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية، والمعارف القُرآنية. كما قال بعض الشيوخ لقد كنت في حالٍ أقولُ فيها: ان كان أهل الجنَّة في هذا الحال إنهم لفي عيش طيب.

وليس للقلب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذه حقيقة لا إله إلا الله، وهي ملة إبراهيم الخليل (عليه السلام) وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين أ هـ»[3].

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٣٨.
(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ص ٩٦.
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٨/٣١، ٣٢.

أخي الحبيب : اعلم بأنَّ هذه الدُّنيا متاع كما قال سبحانه وتعالىٰ:
﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[1]

وخيرُ متاعها المرأةُ الصَّالحة[2] الـودودُ الولـودُ، فهي خيرُ مُعين عليهـا، وكنزٌ يحـوزه منها، وأعـظمُ سعادة يجـدُها بسببهـا[3] وهي التي أوصىٰ بها ﷺ، لأنَّ بسببها الخير والبركة، وإيجادُ نسلٍ مُبارك يعمرُ الأرضَ بالخيرِ والنَّماء، والاستقامةِ على دين الله، والجهادِ في سبيله بِشُموخٍ وعزَّة وإباء[4]، ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾[5].

ولمـا للمرأَةِ من أهميَّـةٍ كبيرةٍ في حضَـانة الـرَّجلِ ، وتـربيةِ أبنـائهِ، وحفْظِ بيتـه، حرِصَ أعـداءُ الإسلام وأذنـابهم لما رانَ عـلى قُلوبهم مِن مـرضِ الشُّبُهة، ومـا جُبلت عليـه نفـوسُهم من مـرض الشَّهـوة عـلى إخـراجهـا من حِصْنهـا، وتَخليِّهـا عن حجـابهـا، وتحلُّلهـا من دينهـا، وتقليدِها لأعدائها، بدعوىٰ تحريرها، ومُساواتهـا بالـرَّجُل، لإفسـادِها

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨٥).
(٢) لحديث «الدُّنيا متاع وخير متاعها المرأة الصَّالحة» رواه مسلم في الرضاع رقم (٦٤) (٢/١٠٩٠) والنسائي في النكاح رقم (٣٢٣٢) (٦/٦٩) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.
(٣) لحديث «اربع من السَّعادة» وذكر منها المرأة الصالحة اخرجه بن حبان (موارد) رقم (١٢٣٢ ص ٣٠٢) وذكره الألباني في الصحيحة رقم (٢٨٢) (١/١٦٥) من حديث سعد بن أبي وقاص، وقال: سنده صحيح على شرط الشيخين.
(٤) لحديث «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم» رواه أبو داود في النكاح رقم (٢٠٥٠) ٢/٢٢٠، والنسائي في النكاح رقم (٣٢٢٧) ٦/٦٥، ٦٦ من حديث معقل بن يسار.
(٥) سورة الأعراف، الآية (٥٨).

وإبعادِها عن أداءِ رسالتها وتَسخِيْرها لشهواتِهم البهيميَّة، وتحقيقِ شُبهاتهم الشَّيطانية(١) (٢).

ولقد أنزلَ الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وسُنَّة رسوله الأمين ﷺ ما يُعلي من شأنِها، ويحفظُ لها عزَّتَها وكرامتَها، فقد كانت مما يحبه النبي ﷺ من متاع هذه الدنيا على الرغم من زهده في متاعها **« حُبِّبَ إليَّ النِّسَاء والطيب»**(٣) وحينما سُئل صلواتُ ربي وسلامه عليه بأبي هو وأمِّي **« أيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إليك؟ قال: عَائِشَة»**(٤) (رضى الله عنها وارضاها)*.

ولقد تبوَّأت المرأةُ المسلمة المكانةَ الرَّفيعةَ عند الرَّجل وذلك بِمَا تتحلَّى به من جَمالٍ وأدبٍ، ودين ونسب(٥) وعلى قدر مُحافَظتِهِ عليها

(١) وقد أفرد بعض العلماء مصنفات في كيد الأعداء ومكرهم للمرأة المسلمة، أنظر على سبيل المثال.. فتياتنا بين التغريب والعفاف د/ ناصر العمر، والمرأة وكيد الأعداء د/ عبدالله وكيل الشيخ وعودة الحجاب لمحمد اسماعيل المقدم. وغيرها..

(٢) وفي الحديث «ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرِّجال من النساء» رواه البخاري (فتح) في النكاح رقم (٥٠٩٦) ٩/١٣٧، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم (٩٧، ٩٨) ٤/٢٠٩٧ و٢٠٩٨ وبن ماجه في الفتن رقم (٣٩٨٨) ٣/١٣٢٥ من طريق اسامة بن زيد.

(٣) رواه النسائي في سننه في عشرة النساء رقم (٣٩٤٠) ٧/٦١ وفي كتاب عشرة النساء رقم (٣) ص ١٦ والإمام أحمد في المسند ٣/١٩٩ من حديث أنس.

(٤) رواه البخاري (فتح) في فضائل الصحابة رقم (٣٦٦٢) ٧/١٨ وفي المغازي رقم (٤٣٥٨) ص ٨/٧٤، ومسلم في فضائل الصحابة رقم (٨) ٤/١٨٥٦ من حديث عمرو بن العاص.

* إن الحلاوة الحقيقية التي يتنعم بها المؤمن ويجد حلاوتها في قلبه وتسعد بها نفسه وتبتهج بها روحه هي فقط بالإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً قولاً وعملاً واعتقاداً، وتبلغ المحبة غايتها بأن يكون الله تعالى أحب إليه من كل شيء ومحبة غيره تابعه له فيما هو مأذون للعبد فيه مما يحبه سبحانه ويرضاه.

(٥) للحديث المتفق عليه «تنكح المرأة لأربع» رواه البخاري (فتح) في النكاح رقم (٥٠٩٠) ٩/١٣٢، ومسلم في الرضاع رقم (٥٣) ٢/١٠٨٦ من حديث أبي هريرة.

وأداءِ حُقوقها يكون له الشَّرف والخيريه[1].

وَيتكبَّدُ في سبيل الظَّفر بها تكاليف وأَعباء وبحث وانتقاء لمن تحوز على رضاه وتكون غاية ما يتمناه، مع ما جُبلت عليه من نقْصٍ وعيبٍ كما بيَّنه رسولُ الله ﷺ[2].

فكيفَ بعرائس الجنان الحُوْر الحسان الَّلاتي خَلقَهُنَّ الله تكريماً لعباده في دار الحبَور والرِّضْوان ! فَهُنَّ في غَاية الكَمال والحُسْن والودِّ بل لَا يزيدهنَّ مرور الدُّهور إلا حُسناً وطيباً وتودُّداً، وَكُلما نظرَ إليها رآها أحسنَ ممَّا كانت عليه من قبل (وليس في الجنَّة شيء من الدُّنيا إلا الأسماء)[3] ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[4].

فَيا لها من سَعادةٍ دَائمة وحبور!!! ليس بعدها خزيٌ ولا ندامة أو ثبور وياذلَّةَ من باءَ بالخُسران، وشَقِيَ بمعصيةِ الرَّحمن، واتبعَ سبيل الشَّيطان، ورضي بدار الهوان !!!

وقد يسَّر الله سبحانه وتَعالى لي جمعَ ما جاء في أخبار الجنان وما فيها من العرائس الحُور الحسان، من كُتبِ العَلَّامة ابن القيِّم (رحمه الله) (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)، (وروضة المحبين ونزهة

---

(1) لحديث «خيركم خيركم لأهله»، رواه الترمذي في المناقب رقم (٣٨٩٢) ٩/٣٩٩ وقال حسن غريب صحيح، وذكره الألباني في الصحيحة رقم (٢٨٥) ١/٥١٣ وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين من حديث عائشة.

(2) لحديث «يا معشر النساء تصدقن» رواه البخاري (فتح) في الإيمان رقم (٣٠٤) ١/٤٠٥ من حديث أبي سعيد الخدري، ومسلم في الإيمان رقم (١٣٢) ١/٨٦ من حديث عبدالله بن عمر.

(3) ذكره القرطبي في تفسيره ١/٢٤٠ والمنذري في الترغيب والترهيب رقم (١٤١) ٤/٥٦٠، عن ابن عباس موقوفاً بإسناد جيد.

(4) سورة القمر، الآيات (٥٤، ٥٥).

المشتاقين) (والكافية الشَّافية في الانتصار للفرقة الناجية) وهي المعروفة بالقصيدة النونية (والجواب الكافي) ويسمى (الداء والدواء)[1] وغيرها وسميته :

بُشرىٰ المحبين بِأخبار الحُورِ العين

(١) وهذه الكتب الأربعة المذكورة من مؤلفات ابن القيم المطبوعة التي قامت دلائل التوثيق على صحة نسبتها إليه وممن اثبت ذلك الحافظ بن رجب الحنبلي في الذيل على طبقات الحنابلة عند ترجمته له (٥٥١) ٢ / ٤٥٠ . والعلامة د/ بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه ابن القيم حياته وآثاره ص ٢٣٩ و ٣٥٣ و ٣٨٧ و ٣٤٤ .

* ومؤلِّفُ هَذه الكُتب التي اخْترنا منها مادَّة هذه الرِّسالة، هو الشَّيخ العلَّامة الربَّاني، والإمام القدوة، الحافظ، الدَّاعي إلى الله على نور وبَصيرة، والقائم بِدَحْض شبهات أهل الزَّيغ بالحُجَّة والعزيمة، لا يخشى من أحدٍ إلا الله ولا يرجو سواه.

شمسُ الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حُريز الزُّرَعِي ثم الدمشقي، الفقيه الأصولي، المفسِّر النحوي، المشهور بابن قيِّم الجوزية.

قال عنه الحافظ بن رجب الحنبلي (رحمه الله) لم أُشاهد مثله، ولا رأيتُ أوسعَ منه علماً، ولا أعرفُ بمعاني القرآنِ والسنَّة وحقائق الإيمان منه، وليس بمعصُوم، ولكن لم أر في معناه مثله، وقد امتُحن وأوذي مرات، وحُبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشَّيخ (رحمه الله).

وقال القاضي برهان الدين الزرعي: ما تحت أديم السَّماء أوسع علماً منه.

وقال عنه الذَّهبي في المختصر: عُنِيَ بالحديث ومتُونه وبعض رجاله، وكان يشتغل في الفقه ويجيدُ تقريره وتدريسه، وفي الأصلين، وقد حُبس مدة لانكاره شد الرِّحال إلى قبر الخليل، وتصدى للاشتغال، وإقراء العلم ونشره[1].

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٤٤٧ ـ ٤٥٢.

وقال عنه ابن كثير: «سمعَ الحديث واشتغلَ بالعلم، وبرعَ في علوم كثيرة متعددة، لاسيَّما علم التفسير والحديث والأصلين ولازم شيخه ابن تيمية بعد عودته من مصر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة إلى أنْ مات (رحمه الله) وأخذ عنه علماً جماً فصارَ فريداً في بابه في فنون كثيرة، مع كثرة الطلبِ ليلاً ونهاراً، وكثرة الابتهال، وكان حَسنَ القراءة والخلق الكثير والتودد لا يَحْسِدُ أحداً، ولا يؤذيه، ولا يتعبه، ولا يحقد على أحد، كثير العبادة، يحسن الصلاة، ويطيلها، وله التَّصانيف الكثيرة المتنوعة، والغالب عليه الخير والأخلاق الصَّالحة، إلى أنْ توفي (رحمه الله) ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقد كانت جنازته حافلة، شهدها القضاة والأعيان والصَّالحون، وكمل له من العمر ستون سنة»(١).

وهذه الأخبارُ مما جاءَ عن دار المتقين وما فيها من الحُور العين مما اكرمَ الله به عبادَه المؤمنين اخترتُها وجمعتُها تشويقاً لأهل الإيمان بطاعة الرَّحمن، والفوز بِالدَّرجات العالية في الجنان، واعلامِهم بما جاءَ في أخبار زوجَاتهم الحسَان من الكتاب والسنَّة، وخدمةً لتُراث هذا الشيخ الجليل رفعَ اللّه منزلتَه في أعلى عليين وجعلَه مع الذين أنعمَ الله عليهم من النبيين والصِّديِّقين والشُّهداء والصَّالحين.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٤/٢٤٦ و٢٤٧ وممن ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٤/٢١ ـ ٢٣، الصفدي في الوافي بالوفيات ٢/٢٧٠ ـ ٢٧٢، وبن العماد في شذرات الذهب ٦/١٦٨ ـ ١٧٠، وابن ناصر الدين الدمشقي في الرد الوافر ٦٨ و٦٩، والسيوطي في بغية الوعاة ١/٦٢ و٦٣، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١٠/٢٤٩، والشوكاني في البدر الطالع ٢/١٤٣ ـ ١٤٦، والزركلي في الاعلام ٦/٢٨٠ و٢٨١.

وكان منهجي في هذا الكتاب كالتـالي: قمتُ بإعـدادهِ وجمعهِ عـلى نَحْـوٍ مختلف، عن الكتب التي اقتبستُ منها. وقـد احتوىٰ بعـد سيـاق المقدمة على ما يلي:

الباب الأول:

في ذكْر ما جاءَ في أخبار الجنة وما فيها منَ الحُوْر العـين من الكتابِ والسنَّة وعن السَّلف الصَّالح، وما نَظمه ابنُ القيِّم في وَصْفِهن وقسمتـهُ إلى أربعة عشر فصلاً.

الباب الثاني:

- نصائح وفوائد مهمه في الظفر بالحور العين، وقَسمتهُ إلى فصلين.
- **الخاتمــة**
- **الفهــارس**

وكانَ عملي في هذه الرِّسالة على النَّحو التالي:-

- عزو الآيات الكَريمة إلى سُورها وبَيان ما فُسِّر منها.
- الاكتفـاء بإيـراد الأحاديث الصَّحيحـة، والحسنة ممـا صحَّحَـه أهـلُ الحديث غالباً وتخريجها.
- ذكر الآثار الواردة عن الصَّحابة والتابعين وتخريج ما تيسَّر منها.
- عدم التَّوسع في نقل ما كان من قبيل الاستطراد من كلام المؤلف.
- الربط بين أجزاء الموضوع الواحـد من مجموع الكتب المشَـار إليها أو بعضها وزيادة ما تستقيم به الفائدة مثل حروف العطف ونحوها.
- وضع عناوين مناسبة لكل فصل.

- الإشارةُ إلى أرقامِ الصَّفَحات من الكُتب التي اقتبستُ منها في نهاية كُلِّ فصل غالباً.
- وضعُ ما كان بين ثنايا الكتاب، وليس من كَلامِ المؤلف بين حاصرتَين. [ ].
- شرحُ الألفاظ الغريبة وإيضاح معانيها من مظانها.
- ترجمة مختصرة لبعض الأعلام.
- ثَبْتٌ بالمصادر التي تم الرجوع إليها عند التخريج.
- عمل فهرسة شاملة للآيات والأحاديث والآثار والموضوعات والمصادر.

راجياً من الله الكريم أن يكونَ حافزاً للمسارعة إلى الخيرات، واجتناب ما يسخط رب الأرض والسموات، والفوز بالدَّرجات العالية في الجنات، وأن يغفَر لنا ولوالدينا وإخواننا المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنه مجيب الدعوات، ومن جمعه وراجعه، وضَبَطَهُ، وقدم له، وطبعه ونشره وقرأه وأهداه، بمنه وكرمه، فإن يكن صواباً فمن الله، وان يكن غير ذلك فمن نفسي والشيطان واستغفر الله ورحم اللّه أخاً ناصحاً، وجدَ خطأً، فأصلحه، وأسدىٰ إليَّ النصح. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه

أبو عبدالرحمن سعد بن عبدالرحمن بن عبدالله الحمدان

١٥ / ١ / ١٤١٣هـ

الباب الأول

فصل
في ذكر ما جاء في أخبار الجنة وما فيها من الحور العين من الكتاب والسنة ومن آثار السلف الصالح رضوان الله عليهم

فصــل :

ما جاء في الترغيب في الجنَّة وما أعدَّ الله لأهلها

[وخـيرُ بـدايَـة لهـذَا الكتَـاب يصحَبُنـا ابن القيِّم (رحمـه الله) إلى رَوْضـةٍ من رياضِ الجنَّـة لنقرأ مـا ورد فيهـا من ذكـر للجنَّـة وعـظيم شَأْنها !! ثم ينطلقُ بنـا إلى رِحَابهـا!! واصِفاً لنَـا ما أعـدَّ الله لأهلها !! وعنْ أزواجهم الحور العين، وعنْ يـوم المزيـد ورؤية العَـزيز الحميـد المُنَّـزه عن المثيـل والشَّبيــه والنَّـظير، والتي هي أعــظم مـا فيهــا من النَّعيم].

قالَ تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(١).

وتأمل كيفَ قابلَ ما أخفَوهُ من قيامِ الليل بالجَزاءِ الذي أَخفاه لهم ممَّـا لا تعلَمُـه نفسٌ، وكيفَ قـابـلَ قَلَقهُم وخـوفَهم واضطرابَهم عــلى مضاجعهم حين يقومون إلى صلاة الليل بقرَّة الأعين في الجنَّة.

وفي الصَّحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله عنـه) قال: قـال رسـول الله ﷺ: « **قال الله عـزَّ وجـل: أعْـدَدْتُ لعِبَـادي الصَّـالحـينَ ما لا عَيْنٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَر عَلى قَلْبِ بَشَر، مصْـداقُ**

---

(١) سورة السجدة، الآيات (١٦ و ١٧).

ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾»[1].

وفي لفظ آخر فيهما. يقول الله عز وجل: « **أَعْدَدْتُ لِعَبَادِي الصَّالِحِينَ ما لا عَينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَر** »، ذُخْراً من بَلْهِ مَا أَطْلعَتُم عليهِ، ثم قرأ ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ ﴾» الآية[2].

وفي بَعْضِ طُرُقِ البُخاري، قال أبو هريرة: (اقْرَأوا إنْ شِئْتُم ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾)[3].

وفي صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد السَّاعدي قال: « شهدتُ معَ النبيِّ ﷺ مَجْلِساً وصفَ فيه الجَنَّة حَتَّى انْتَهى، ثمّ قال في آخر حديثه: «**فيهَا مَا لَا عَينٌ رَأَتْ ولَا أُذنٌ سَمِعَتْ ولا خطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَر** » ثم قرأ هٰذِهِ الآيَةَ ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾»[4].

---

(١) البخاري (فتح) في بدء الخلق بنحوه رقم (٣٢٤٤) ٦/٣١٨، وفي التفسير رقم (٤٧٧٩) ٨/٥١٥، وفي التوحيد رقم (٧٤٩٨) ١٣/٤٦٥، ومسلم في الجنة رقم (٤) ٤/٢١٧٤ واللفظ له.

(٢) البخاري (فتح) في التفسير رقم (٤٧٨٠) ٨/٥١٦، ومسلم في الجنة رقم (٤) ٤/٢١٧٥.

(٣) (فتح) في التفسير رقم (٧٧٩) ٨/٥١٥.

(٤) في الجنة رقم (٥) ٤/٢١٧٥.

وفي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَقابَ قَوسِ**[1] **أحَدِكُمْ في الجَنَّة خيرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيه الشَّمْسُ أو تَغْرُبُ»**[2].

ولَوْ لم يكُنْ من خَطر[3] الجنَّة وشَرفها إلا أنَّه لا يُسأل بوجه الله غيرَها لكفَاها شرفاً وفضلاً كما في سنن أبي داود عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يُسْأَلُ بِوَجهِ الله إلاَّ الجَنَّة»**[4].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما خلَق الله جنَّةَ عَدْنٍ، خلقَ فيها ما لَا عينٌ رَأَت، ولا أُذنٌ سمِعَت، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَر، ثُمَّ قَالَ لها: تكَلَّمِي، فَقَالَت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المؤمِنُون﴾»**[5].

وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال: **«سَمعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: موَضِعُ سَوطٍ في الجنَّةِ خَيرٌ مِن الدُّنيا وما فِيها»**[6].

---

(١) لقاب قوس: اي قدر قوس. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير ٤/١٣١.
(٢) رواه البخاري (فتح) في الجهاد رقم (٢٧٩٢) ٦/١٣، وفي بدء الخلق رقم (٣٢٥٣) ٦/٣٢٠.
(٣) خطر: والخطير الرفيع. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٤٩٤.
(٤) في الزكاة رقم (١٦٧١) ٢/١٢٧، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ورمز له بالضعف رقم (٦٣٥٠) ص ٩١٦ وقال العلامة أبو الطيب الأبادي: إذ كل شيء احقر دون عظمته تعالى، والتوسل بالعظيم في الحقير تحضير له. نعم الجنة أعظم مطلب الإنسان فصار التوسل به تعالى فيها مناسباً أ. هـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ٥/٨٨.
(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (١١٤٣٩) ١١/١٨٤، والأوسط رقم (٤٧٦) (مجمع البحرين) وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد كذا في مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/٤٠٠.
(٦) (فتح) في بدء الخلق رقم (٣٢٥٠) ٦/٣١٩.

وعن أبي هـريرة (رضي الله عنـه) قال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم: «**لقَيدُ سَـوطِ**[1] **أحَدِكُم من الجَنَّـة خيرٌ ممـا بينَ السَّماءِ والأرْضِ**»[2] وهذا على شرط الصَّحِيحينَ.

وعن داود بن عـامر بن سعـد بن أبي وقاص[3] عن أبيـه عن جده عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**لو أنَّ مـا يُقِلُّ ظُفُـر مِمَّا في الجنَّة بَدَا لتَزَخْرَفَتْ له ما بـين خَوافِقِ**[4] **السَّمـوات والأرضِ، ولو أنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْل الجنَّةِ اطَّلعَ فبدا أسَـاوِره لطَمس ضَـوْء الشَمْسِ كَما تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجوم**»[5].

وكيف يُقْـدَرُ قدْرُ دارٍ غـرسَها الله بيـده وجعلهـا مقـراً لأحبـابـه، وملأَها من رحمتِهِ وكرامتـه ورضوانـه، ووصفَ نعيمَها بـالفوز العـظيم ومُلْكَها بالمُلكِ الكبير، وأودعَها جميع الخير بحذافيره، وَطهَّـرَهَا من كـل عيب وآفةٍ ونقص.

فإن سألتَ عن أرضها وتُربتها فهي المسكُ والزُّعفران.
وإنْ سألتَ عن سَقْفها فهو عرش الرحمن.
وإنْ سألت عن بلاطِها فهو المسكُ الأَذْفَر[6].

---

(١) قيد سوط: قدر سوط. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/١٣١.
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٣١٥، وصححه أحمد شاكـر رقم (٨١٥٢) ١٦/٦٢ وكذا الألباني في الصحيحة وقال: سنده صحيح على شرط الشيخين ٤/٦٢٧.
(٣) الزهري المدني ثقة. تقريب التهذيب لابن حجر ترجمة رقم (١٧٩٤) ص ١٩٩.
(٤) خـوافق السموات: الجهـات التي تخرج منهـا الريـاح الأربع. النهـاية في غـريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٥٦.
(٥) رواه الإمـام أحمد في المسنـد ١/١٦٩، ١٧١، والـترمـذي في صفـة الجنـة رقم (٢٥٤١) ٧/٢١٩ وقال غريب لا نعرفه بهذا الاسناد، وصححه الألباني في صحيح الجامـع الصغير رقم (٥٢٥١) ٢/٩٣١، وأحمد شاكر في المسند رقم (١٤٤٩) ٣/٣٠.
(٦) المسك الأدفر: الجيد للغاية. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٥٠٧.

وإنْ سألتَ عن حصْبائِها فهو اللُّؤلؤُ والجوهر.

وإنْ سألتَ عن بِنَائها فَلَبِنَةٌ من فضَّة ولبنةٌ من ذهب.

وإنْ سألتَ عن أشجَارها فما فيها شَجرةٍ إلَّا وسَاقها من ذهب وفضة لا مِنَ الحَطبِ والخشب.

وإنْ سألتَ عن ثَمرِها فأمثالِ القِلَال ألينُ من الزُّبدِ وأَحْلى من العَسل.

وإنْ سألتَ عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإنْ سألتَ عن أنْهارِها فأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيرَّ طعمُه وأنهارٌ من خمر لذَّةٍ للشَّاربين وأنهارٌ مِن عسلٍ مصفًّى.

وإنْ سألتَ عن طَعامِهم ففاكهةٌ ممَّا يتخيرَّون ولحمِ طيرٍ ممَّا يشتهون.

وإنْ سألتَ عن شرابهم فالتَّسنيمُ والزَّنجبيلُ والكافور.

وإنْ سألتَ عن آنيتهم فآنيةُ الذَّهب والفضَّة في صَفاءِ القوارير.

وإنْ سألتَ عن سَعَةِ أبوابها فبينَ المصراعين مسيرةُ أربعين من الأعوام، وليأتينَّ عليه يوم وهو كظيظ من الزِّحام.

وإنْ سألتَ عن تصفيقِ الرِّياح لأشجارِها فإنَّها تستفزُّ[1] بالطَّرب لمن يسمعْها.

وإنْ سألتَ عن ظلِّها ففيها شجرةٌ واحدة يسير الراكبُ المُجِدُّ السريعُ في ظلهِّا مائةَ عام لا يقطعها.

وإنْ سألتَ عن خيامِها وقبابِها فالخيمةُ الواحدة من دُرَّةٍ مجوفةٍ طولها

---

(١) تستفز: تستخف القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٦٦٩.

ستون ميلاً من تلك الخيام.

وإنْ سألتَ عن عَلالِيْها وجَواسقها[1] فَهِيَ غرفٌ من فوقها غرفٌ مبنيةٌ تجري من تحتها الأنهار.

وإنْ سألتَ عن ارتفاعِهَا فانظر إلى الكَوكب الطَّالع أو الغَارب في الأفق الذي لا تكاد تنالُه الأبصار.

وإنْ سألتَ عن لباسِ أهلها فهو الحريرُ والذهب.

وإنْ سألتَ عن فُرشها فبطائنها من آستبرقٍ مفروشة في أعلى الرُّتب.

وإنْ سألتَ عن أرائكها فهي الأَسِرَّةُ عليها البِشْخانات وهي الحجال[2] مزرَّرَةً بأزرار الذَّهب. فما لها من فُروجٍ ولا خلال.

وإنْ سألتَ عن وجوه أهلها وحُسْنهم فعلى صورة القمر.

وإنْ سألتَ عن أسْنَانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم (عليه السلام) أبي البشر.

وإنْ سألتَ عن سَماعِهم فغناءُ أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سَماع أصواتُ الملائكة والنبيين وأعلى منهما خطابُ ربِّ العالمين.

وإنْ سألتَ عن مَطاياهُم التي يتزاورُونَ عليها فنجائب[3] إن شاء الله ممَّا شاء تسير بهم حيثُ شاءوا من الجنان.

(١) جواسقها: قصورها القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١١٢٥.

(٢) الحجال كالقباب وهي مواضع تزين بالثياب والستور. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٢٧٠.

(٣) النجائب: الإبل القوي الخفيف السريع، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٧/٥.

وإنْ سألتَ عن حُليِّهم وشَاراتِهم فأَساور الذَّهب واللُّؤلؤ على الرُّؤوس ملابسُ التِّيجان.

وإنْ سألتَ عن غلمانهم فولدانٌ مُخلدَّون كأنَّهم لؤلؤٌ مكنون.

وإنْ سألتَ عن عَرائسهم وأزواجهم فَهنَّ الكواعب الأتراب اللَّاتي جَرى في أعضائهن ماءُ الشباب، فللورد والتُّفاح ما لبسته الخدود. وللرُّمان ما تضمَّنَتهُ النُّهود. وللؤلُؤِ المنظومِ ما حَوتهُ الثُّغور. وللرِّقَّةِ واللَّطَافة ما دارت عليه الخُصُور، تجري الشَّمسُ من محَاسِن وجهها إذا برزت، ويُضيءُ البرقُ من بيْن ثناياها إذا ابتسمت. إذا قابلت حِبَّها فقُلْ ما تشَاءُ في تقابُلِ النَّيِّريْنِ، وإذا حَادثته فما ظنُّكَ بمُحَادثَة الحبَّين، وإنْ ضَمَّها إليه فما ظنُّك بتعانُقِ الغُصْنَين، يَرى وجهَه في صَحْن خدِّها كما يرى في المرآة الَّتي جلاَّها صَيْقَلُها[1]، ويرى مُخَّ سَاقها من وراء اللَّحْم، ولا يستره جلدُها ولا عظمها ولا حللها. لو اطَّلعت على الدُّنيا لملأت ما بين الأرض والسَّماء ريحاً، ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً، ولتزخرفَ لها ما بينْ َالخافقين، ولأغمضَت عن غيرها كل عين، ولطَمست ضوءَ الشَّمس كما تطمِسُ الشَّمسُ ضوءَ النَّجوم، ولآمنَ منْ على ظهرها بالله الحيِّ القيوم*. ونَصِيْفُها على رأسها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ووصَالُها أشْهىُ إليه من جميعِ أمانيها، لا تزدادُ على طول الأحقاب إلا حُسْناً وجمالاً، ولا يزدادُ لها طولَ المدى إلا محبَّةً ووصالاً، مُبرَّأةً من الحَبَلِ والوِلاَدة والحيض

(١) الصيقل شحاذ السيوف وجلاؤها. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٣٢١.

* بل إن أجمل فتاة مما خلق الله من بني البشر مهما تناهت في الحسنِ وتزينت بأبهى زينة وتحلت بأفخر حلية مهما كانت صادقة الحب والود مع زوجها وحسنة الخُلق والعشرة في تبعلها فإنها بالمقارنة ولا مقارنة مع عرائس الجنان كمثل شمعة ضعيفة امام الشمس الساطعة!

والنِّفاس، مُطهَّرةً من المُخَاط والبُصَاق والبَوْل والغَائط وسائرِ الأدناس، لا يفْنىٰ شبابُها، ولا تَبْلى ثيابُهـا، ولا يخلَقُ ثوب جمـالها، ولا يمـل طيب وصالها قد قصَرت طرفهـا على زوجهـا فلا تـطمح لأحـدٍ سواه. وقصَر طرفه عليها فهي غايـةُ أمنيته وهـواه. إنْ نظرَ إليهـا سرَّته. وإنْ أمـرَها بـطاعتهِ أطـاعته. وإنْ غـابَ عنها حفـظته فهُـوَ معَها في غـايـة الأمـاني والأمَان. هذا ولم يطْمِثْها قبلَه إنسٌ ولا جانّ. كُلَّما نظرَ إليها ملأت قلبه سُروراً. وكلما حـدَّثته مـلأت أذنه لُؤْلُـواً منظومـاً ومنثوراً. وإذا بـرزت ملأَتِ القصرَ والغُرفة نوراً.

وإنْ سألتَ عن السِّن فأتْراب في أعْدل سنِّ الشَّباب.

وإنْ سألتَ عن الحسن فهل رأيتَ الشَّمس والقمر.

وإنْ سـألتَ عن الحَدَقِ فـأحْسَن سوادٍ في أصفى بيـاض في أحسن حَوَر.

وإن سألتَ عن القُدود فهل رأيتَ أحسنَ الأغصان؟ !!

وإنْ سألتَ عن النُّهُوْدِ فهُنَّ الكواعب، ونهودهنَّ كَأَلْطُفِ الرمان.

وإنْ سألتَ عن اللَّون فكأنَّه الياقوتُ والمرجان.

وإنْ سـألتَ عن حُسْن الخلق فَهُنَّ الخَيِّرات الحسـان، اللاَّتي جُمـعَ لهنَّ بين الحسن والإحسان، فأُعطين جمالَ الباطنِ والظَّاهر، فهنَّ أفراحُ النفوس وقرةُ النوَّاظر.

وإنْ ســألتَ عن حُسْن العشرة ولـذَّة مــا هُنـالــك فهنَّ العُـرُبُ المتحبِّبات إلى الأزواج بلطَافة التَّبعُّل التي تمتزج بالرُّوحِ أيَّ امتزاج. فما ظنَّك بامرأة إذا ضَحِكَت في وجَهْ زوجها أضاءت الجنَّة من ضحكها. .

وإذا انتقلت من قَصْرٍ إلى قصر، قُلْتَ هـذه الشَّمسُ متنقلة في بُـروج فَلَكِها. وإذا حاضَرت زوجَها فيا حُسن تلك المحاضرة. وإن خاصرته فالذَّة تلكَ المعانقة والمخاصرة.

وحـديثُها السِّحـرُ الحَلالُ لـو أنَّـه لم يجـن قتـل المسلم المتـحـرِّز
إن طـالَ لم يُملِلْ وإن هي حـدَّثت وَدَّ المـحـدَّث أنَّها لم تـوجـز[1]

وإنْ غَنَّت فيا لَّذةَ الأبصَار والأسماع. وإن آنست وأمتعت فيا حبَّذا تلك المؤانسة والإمْتـاع، وإنْ قبَّلت فـلا شيءَ أشهىٰ إليـه من ذلك التقبيل، وإنْ نوَّلت[2] فلا ألذَّ ولا أطيب من ذلك التنويل.

هذا وإنْ سألتَ عن يْومِ المزيد وزيارة العزيز الحميد ورُؤْية وجهه المنزَّه عن التَّمثيل والتَّشبيه، كما تَـرى الشَّمسَ في الظَّهـيرة، والقمرَ ليلة البـدر كما تـواترَ عن الصـادق المصدوق النقْـلُ فيه، وذلـك موجـودٌ في الصِّحَاح والسُّنَن والمَسَانيد، منْ رواية جرير وصهيب وأنس وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد (رضي الله عنهم)[3].

فاستمع يومَ يُنادي المنادي: «يا أهـلَ الجنَّة إنَّ ربَّكُم تَبـارك وتعالى يستزيْرُكُم فَحيَّ على زيَارتِهِ، فيقولُـون: سَمْعاً وطـاعة، وَينْهَضُـونَ إلى الزِّيارة مُبادرين، حتى إذا اَنْتَهوا إلى الـوَادِي الأفْيح[4] الَّـذي جُعِل لَهُمْ موْعِداً. وَجُمِعُوا هُناكَ فلمْ يُغَادِر الدَّاعي مِنْهم أحـداً، أمرَ الـربُّ تَبَارَك وتعالى بكُرسِيِّهِ فَنُصِبَ هُنَاكَ ثم نُصِبت لَهُم منابرَ من نُور وَمنابرُ من لُؤْلؤ

(١) لابن الرومي في ديوان المعاني ١/٣٤٣.
(٢) نَوَّلْت: نوَّلْته ونوَّلت عليه وله: اعطيته. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٣٧٧.
(٣) وغيرهم وقد ساقها جميعها بأسانيدها ومتونها في حادي الأرواح في الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى وتجلبه لهم ضاحكاً إليهم ص ٤١٦ ـ ٤٥٩.
(٤) الوادي الأفيح: أي الواسع، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٤٨٤.

ومنابرَ من زَبَرْجَد ومنـابرَ مِنْ ذهَب ومَنَـابر من فِضْـة، وجلسَ أدْناهُم ـ وحـاشَاهمُ أنْ يكُـونَ فِيْهم دَنِيْء ـ عـلى كُثْبـانِ المسْـك[1] مـا يَـروْنَ أنَّ أصحابَ الكَراسي فوقَهُم في العَطايـا، حتَّى إذا استَقَرَّت بهم مجَالِسُهم واطْمأنَّت بهم أماكِنُهم، نَـادي المنادي: يـا أهلَ الجَنَّـة إنَّ لكُم عنْدَ الله موعداً يُريدُ أن يُنْجِزْكُمُوه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُبَيِّض وجُـوهَنا وَيُثقِّـل موازيْنَنَا ويُدْخلنا الجَنَّة ويزحْزِحَنا عن النَّار.

فَبَيْنَما همْ كَذَلِك إذْ سطَعَ لَهم نورُ أشْرقَت لَه الجَنَّة فَرفعُوا رؤُوسَهُم فإذَا الجبَّارُ جـلَّ جلالُـه وتقدَّسَت أسْـماؤهُ قَدْ أشْـرَفَ عليْهم من فَوْقِهم وقـال: يا أهـلَ الجَنَّةِ سـلامٌ عليكم، فلا تُـرَدُّ هذه التَحِيَّـه بأحْسَن مِنْ قـولهم: اللَّهمَّ أنْتَ السَّـلامُ ومِنْـكَ السَّـلام تبـاركْتَ يـاذا الجـلاَلِ والإكْـرام. فيتجَلَّى لَهُمُ الـربُّ تَبـارَكَ وتعـالى يَضْحَـكُ إليْهم ويقـولُ: يا أهلَ الجَنَّـة، فيكونُ أوّلُ مـا يسْمَعونَ منْـهُ تعالى: أيْنَ عِبَـادَيَ الَّذِيْنَ أطَـاعُوني بِـالغْيبِ ولم يَرْوْني فهـذَا يومُ المـزَيد. فَيجْتُمعُـونَ عـلى كلمـةٍ واحِدةٍ: قَدْ رَضيْنـا فارْضَ عنَّـا، فيقولُ: يـا أهلَ الجَنَّـة إنِّي لو لم أرْضَ عَنْكُم لمْ أُسْكِنْكُم جنَّتِي، هـذا يومُ المـزيد فـاسْأَلـوني. فيجْتَمِعُونَ عـلى كَلمةٍ واحدَةٍ: أرِنَا وجهَكَ ننـظُرْ إليه، فيكْشِفُ لهمُ الـربُّ جل جـلالُهُ الحُجُبَ ويتجـليَّ لَهُمْ فيغْشَاهُم من نُـوره ما لَـوْلاَ أنَّ الله تعـالى قضَى أنْ لاَ يَحْتَرِقُوا لا حْترقُوا. ولا يَبْقَي في ذلِـكَ المجْلسُ أحَدُ إلا حَـاضَرَهُ ربُّـه تعالى مُحاضـرةً حتَّى إنَّهُ ليقُـولُ: يا فُـلانُ أتذكُـرُ يومَ فَعلْتَ كَـذا وكَذا؟

(١) كثبان المسك: والكثيب الرمل المستطيل المحدودب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/١٥٢.

يُذكِّره ببَعض غَدَرَاتِه[1] في الدُّنيا، فيقول: يا ربِّ ألم تغْفِرْ لي؟ فيقولُ: بلى بمَغْفِرَتي بلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هذه»[2].

فيا لذَّة الأسماع بِتلكَ المُحاضَرة ويَا قُرَّة عُيونِ الأبرار بالنَّظر إلى وجههِ الكريم في الدَّار الآخرة، ويَا ذِلَّة الرَّاجعين بالصَّفقَةِ الخاسرة.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾[4][5].

فَحيَّ على جَنَّات عَدْنٍ فإنَّها مَنَازِلُكَ الأُولَىٰ وَفِيْها المُخيَّمُ
وَلكنَّنا سَبْيُ العَدُوِّ فهَلْ تُرىٰ نَعُودُ إلى أوْطانِنَا وَنَسْلَمُ[6]

(١) الغدر: ضد الوفاء. لسان العرب لابن منضور ٥/ ٨.
(٢) رواه الترمذي في صفة الجنة رقم (٢٥٥٢) ٧/ ٢٢٧ وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه رقم (٤٣٣٦) ٢/ ١٤٥٠، وبن ابي عاصم في السنة رقم (٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧) ص ٢٥٨ ـ ٣٦٠، وذكره الخطيب التبريزي في المشكاة رقم (٥٦٤٧) ٣/ ١٥٦٩، وضعفه الألباني في تحقيقه لها وذكره في الضعيفة رقم (١٧٢٢) ٤/ ٢١١، والمنذري في الترغيب رقم (١١٠) ٤/ ٥٣٩ ـ ٥٤١ وقال: رواه بن أبي الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعي أيضاً واسمه محمد وقيل: عبدالله وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره.
(٣) باسرة: كالحة وقيل تغير ألوانها وقيل عابسة. تفسير ابن كثير ٤/ ٧٠٦.
(٤) فاقرة: داهية وقيل شر وقيل هالكة تفسير ابن كثير ٤/ ٧٠٦.
(٥) سورة القيامة، الآيات (٢٢ ـ ٢٥).
(٦) حادي الأرواح ص ٣٩٣ ـ ٤٠١ باختصار.

فصـــل :

فـي التَّشويـق للحُـور العيـن وبيانُ شيء من حُسنهنَّ وجمالهنَّ*

[وبعد ذلك أخي القاريء أنتقلُ بكَ مع العـلَّامة ابن القيِّم، إلى ما أعدَّ الله تعالى لأوليائه المتَّقين في الجنَّة، بالحديث عن أزواجهم الحور العين، لعلّكَ تزداد إيماناً وتُسارع إلى طاعةِ مولاكَ وتشتاق].

فيـا أيها العـاشقُ سمعُه قبـل طَرْفـه، فإنَّ الأُذُنَ تعشقُ قبـلَ العين أحياناً، وجيشُ المحبَّة قد يدخلُ المدينة من باب السَّمع كما يدخُلهـا من باب البصر.

والمؤمنُونَ يشتاقون إلى الجنَّة(١) وما رَأَوُها، ولو رَأَوْها لكـانُوا أشـدَّ لها شوقاً، والصَّرُوْرَةُ(٢) يكادُ قلبُه يذوبُ شوقاً إلى رُؤية البيت الحـرام. فإن شَاَقتْكَ هذه الصِّفات وأَخَذَتْ بِقَلْبِكَ هذه المحاسن.

---

* ومما يدل على فضيلة الجمال وعلو شأنه وأنه صفة كمال، إتصاف ربنـا جل جـلاله بـه، فهو الجميل في ذاته وفي أسمائه وصفاته، وفيما يحبه، وأنه تعالى وهبه من شاء من صفوة خلقه من أنبيائه ورسله (عليهم أفضل الصلاة والسـلام)، ومن شاء من خلقـه وهو ممـا زين به جنتـه لأوليـائه ومـا اعد لهم فيهـا، ومما يـدل على فضيلتـه أن النفوس تحبـه وتستحسنه وتجـد من اتصف به.

(١) انظر التشويق إلى الجنة في مدارج السالكين لابن القيم ٥٦/٣.

(٢) الصَّرورة: الذي لم يحج. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص/٥٤٣.

فَــاسْــم بِعَـيْـنَـيْـك إلى نِـسْـوَةٍ   مُهُـورُهُنَّ العَمـلُ الـصَّــالـحُ
وحــدِّثِ الـنَّفسَ بـعـشْـقِ الأُلى   في عِـشْـقـهِنَّ الْمتجَـرُ الـرَّابـحُ
واعملْ عَلَى الوَصْلِ فقَـدْ أمكنت   أسْبَــابُــه ووقـتُـهــا رائــح[1]

وقد وصفَ الله سبحانـه حُور الجنَّـة بأحسن الصِّفـات، وحلاَّهُنَّ بأحسَن الحُلي، وشوَّقَ الخُطَّاب إليهنَّ حتى كأنَّهم يرونهنَّ رؤيةَ العين.

ووصَفَهُنَّ بالحور وهو حُسن ألوانهنَّ وبيَاضه.

والحُـور جمْعُ حَـوْرَاء وَهِيَ المرأةُ الشَّـابة الحسنَـاء الجميلة البيضـاءُ شديدةُ سواد العين.

وقـال زيد بن أسلم[2]: الحَـوْراءُ التي يَحارُ فيهـا الـطَّرف، وَعِـينْ حسان الأعين.

وقـال مجاهـد[3]: الحوراء التي يحـار فيهـا الـطَّرف من رقَّـة الجلد وصفاء اللَّون[4].

وقـال الحسن: الحـوراءُ شـديـدةُ بيـاض العَـين شـديـدة ســواد العين[5].

---

(١) ديوان أبي نواس ص/٦١٨ وفيه:-
لا يجـتـلي الحـوراء مـن خـدرهـا   الا امــرء مــيــزانــه راجــح
مــن اتــقــى الله فــذاك الــذي   ســيــق الــيــه المــتــجــر الــرابــح
شــمّــر فــما في الــديــن اغــلـوطــة   ورح لمــا أنــت لــه رائــح
(٢) العدوى مولى عمر أبو عبـد الله وأبو أسامة المدني ثقة عـالم وكان يـرسل مـات سنة ست وثلاثين. تقريب التهذيب لابن حجر ترجمة رقم (٢١١٧) ص ٢٢٢.
(٣) بن جـبر أبو الحجـاج المخزومي المكي ثقـة إمام في التفسـير وفي العلم مات سنـة احـدى وثنتين ومائة وقيل غير ذلك. تقريب تهذيب لابن حجر ترجمة رقم (٦٤٨١) ص ٥٢٠.
(٤) في تفسيره ٢/٥٩٠، والطبري في تفسيره ٢٥/١٣٦.
(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٥٣.

واخْتُلِفَ في اشْتِقَاقِ هذه اللَّفْظَةِ فقال ابْنُ عبَّاسٍ : الحور في كـلام العرب البِيْض.

وكذلك قال قتادة[١] : الحور البيض.

وقال مقاتل : الحور البِيْض الوجوه[٢].

وقال مجاهد : الحُور العِيْن التي يَحارُ فيهِنَّ الطَّرف بادياً مُخُّ سـوقهنِ من وَراء ثيـابهن ويَرى النَّـاظرُ وجهَـه في كَبِدِ إحـداهنَّ كالمـرْآة من رقَّةِ الجلد وصَفاء اللون[٣].

وهذا من الاتِّفاق وليست اللَّفظة مشتقةٌ من الحيرة وأصل الحـور : البياض والتَّحوير التبييض.

والصحيُح : أنَّ الحُورَ مأخوذ من الحور في العين وهو شدِّة بيـاضِها مع قُوَّة سَوادها فهو يتضمَّنُ الأمرين.

وفي الصِّحَاح : الحور شِدَّة بياض العـين في شِدَّة سـوادها ، امـرأةٌ حوراء بيِّنَهَ الحور[٤].

وقالت عائشة (رضي الله عنها) : (البياضُ نِصْفُ الحُسْن)[٥].

وقال عمرُ بن الخـطَّاب (رضي الله عنه) : «إذا تمَّ بَيـاضُ المرأةِ في حُسْنِ شَعْرِها فقد تمَّ حُسْنُها.

---

(١) بن دعـامة السـدوسي ابو الخـطاب البصري ثقـة ثبت مـات سنـة بضـع عشرة. تقـريب التهذيب لان حجر (٥٥١٨) ص ٤٥٣.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٥٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٥/١٣٦.

(٤) القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٤٨٦.

(٥) ذكره ابن ابي شيبة في مصنفه (١٧٥٩١) ٤/٤١.

والعربُ تمدحُ المرأة بالبياض.

قـال الشاعـر:

بِيْضٌ أوانسُ مـا هَمَمْنَ بـريْبَـةٍ　　كـظِبَـاءِ مكَّـةَ صَيْـدُهُنَّ حَـرامُ
يُحَسْبَنَ من لِيـنِ الحَـديْثِ زَوانيـاً　　وَيصُـدُّهُنَّ عَنِ الخَنـا الإِسْـلاَمُ

والعِينُ جمعُ عيناءٍ: وهي المرأةُ الواسعةُ العـين، معَ شِـدَّةِ سوادهـا وصفاء بياضها. وطول أهدابها وسوادها، ورجلٌ أَعْينَ إذا كـانَ ضخمُ العَيْن، وامرأةٌ عيْنَاءُ والجمعُ عِيْن.

والحوَرُ في العَيْن معنى يلتئمُ من حُسن البَياض والسَّواد وتناسُبهما، واكتساب كلّ واحد منهما الحُسن من الآخر.

عَينٌ حوراء: إذا اشتـدَّ بياض أبيضهـا وسوادُ أسـودها ولا تُسمَّى المرأةُ حوراء، حتى يكونَ مع حور عينها بياضُ لون الجسد.

وقال مقاتل: العِيْنُ حِسانُ الأعين(١).

والصَّحيـحُ: أن العِـيْنُ الَّـلاتي جمعت أعينهن صفـات الحسن والملاحه.

وقـال تعـالى:

﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾(٢).

ووصفهن سبحانه بقصر الطَّرف في ثلاثة مواضع:

* أحدُها: هذا.

---

(١) ذكره البيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٩) ص ٢٢٠ ونسبه للضحاك.
(٢) سورة الرحمن، الآية (٥٦ ـ ٥٨).

* والثاني: قوله تعالى في الصَّافات: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾[1].

* والثالث: قوله تعالى في ص ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[2].

والمفسِّرُوَن كُلُّهم على أن المعنى قَصَرْنَ طرفهن على أزواجهنَّ فلا يطْمحنَ إلى غيرهم. وقيل: قصرن طرف أزواجهنَّ عليهنَّ فلا يدعهم حُسنهنَّ وجمالهنَّ أن ينظروا إلى غيرهنَّ، وهذا صحيحٌ من جهة المعنى، وأما من جهة اللَّفظ فقاصراتُ صِفَةٌ مضافةٌ إلى الفاعل، لحسانِ الوجوه وأصلُه قاصر طرفهن أي ليس بطامح متعدٍّ.

قال مجاهد في قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قاصرات الطَّرف على أزواجهنَّ فلا يَبْغِينَ غيرَ أزواجهنَّ[3].

قال الحسن: قَصرن طرفهنَّ على أزواجهنَّ فلا يُردن غيرهم والله ما هنَّ متبرِّجات ولا متطلِّعات[4].

وقال مجاهد: قصرنَ أبصارهنَّ وقلوبهنَّ وأنفسهنَّ على أزواجهنَّ فلا يردن غيرهم[5].

وفي تفسير سعيد عن قتادة قال: وقصرن أطرافَهُنَّ على أزواجِهنَّ فلا يردن غيرهم[6].

---

(١) سورة الصافات، الآية (٤٨).

(٢) سورة (ص)، الآية (٥٢).

(٣) ، (٤) في تفسيره ٢/٥٤١.

(٥) ذكره بن أبي شيبة في المصنف رقم (١٧٣٠٥) ١٣/٥٦٩، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٢) ص ٣١٨.

(٦) ذكره الطبري في تفسيره ٢٣/١٧٤، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٦) ص ٢١٩.

كما قيــل :

أذودُ سوام الطرفِ[1] عنكِ وماله عــلى أَحــد إلَّا عليــك طــريق

وكذلكَ حالُ المقصورات أيضــاً لكنَّ أولئك مقصُــورات، وهؤلاء قَــاصِرات، ووصَفهُنَّ سبحانـه بقولـه: ﴿ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابًا ﴾[2] وذلك لفضْلِ وطء البِكْر على الثيِّب.

قالت عائشة (رضي الله عنها) : يا رسولَ الله لو مَرَرْتَ بشَجَرَةٍ قَدْ رُعِيَ منها وشَجَرَةٍ لم يُـرْعَ مِنْها فَفِي أيِّهـا كُنتَ ترتَـعُ[3] بعِيْرك؟ فقـال: «في الَّتي لم يُرع مِنْها»[4] تعني أنَّهُ لَمْ يَتزوَّج بِكراً غيرها.

وصحَّ عنه أنه قال لجابر لما تزوَّج امـرأةً ثيباً: «هـلَّا بِكْراً تُـلاعِبُها وتُلاعِبُك»[5]؟

فإنْ قيلَ: فهذه الصِّفةُ تزولُ بأوَّلِ وطءٍ فتعودُ ثيباً ؟

قيـلَ: الجوابُ أنَّ المقصـودَ من وْطءِ البكر أنَّها لم تَـذُق أَحداً قبـل وَطْئِها فَتزُرَعُ محبتُه في قلبها، وذلك أكملُ لدوامِ العِشْرَةِ فهـذه بالنِّسبـة إليها، وأما بالنِّسبة إلى الواطىء، فإنَّه يرعىٰ روضـةً أَنِفاً لم يَـرْعَها أحـدُ

---

(١) اذود سـوام الطرف: أي ادفـع مروره. القـاموس. المحيط للفـيروز ابادي بتصرف ٣٥٩ و ١٤٥٢.

(٢) سورة الواقعة، الآيات (٣٦ و ٣٧).

(٣) ترتع: أي تطوف به وتدور حوله. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/١٩٤.

(٤) رواه البخـاري (فتـح) في النكـاح رقم (٥٠٧٧) ٩/١٢٠، والمحب الـطبري في السمط الثمين في مناقب عائشة (رضي الله عنها) ص ٤٧.

(٥) رواه البخـاري (فتح) في النكـاح رقم (٥٠٧٩) و (٥٠٨٠) ٩/١٢١ ومسلم في الرضـاع (٥٤) و (٥٥) و (٥٦) و(٥٧) و(٥٨) ٢/١٠٨٧ ـ ١٠٩٠.

قبله، وقد أَشار تعالى إلى هذا المعنى بقـوله: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾(١) ثم بعدَ هذا تستمرُّ له لَذَّةُ الوطْءِ حالَ زوال البكارة.

وقوله تعالىٰ: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾(١).

قال أبو عُبيدة: لم يمسَّهن، يُقَالُ ما طمث هذا البعـيرُ حبل قط أيْ ما مسَّه(٢).

وقـال الفَـرَّاء: الـطَّمَثُ الافْتِضَـاضُ وهـو النِّكـاحُ بـالتَّـدميـة، والطمث: هو الدم.

قـال المفسرون: لم يطأهن ولم يَغْشَهن ولم يُجامعهن هذه ألفـاظهم وهم مختلفون في هؤلاء.

فبعضهم يقول: هُنَّ اللَّواتي أُنشئن في الجنَّة من حورها.

وبعضُهم يقـول: يعني نساء الـدُّنيا أُنشِئن خلقـاً آخر ابكـاراً كـما وصفن.

قال الشَّعبي: نساءٌ من نساء الدُّنيا لم يُمسسن منذ أُنْشئن خلقاً.

وقال مقاتـل: لأنهنَّ خلقن في الجنةَّ، وقـال ابن عبَّاس (رضي الله عنهما) هنَّ الآدميَّات اللاَّتي مُتن ابكاراً.

وقـال الكَلْبي: لم يُجامعهن في هـذا الخلق الـذي أنشئن فيـه انسٌ ولا جان(٣).

---

(١) سورة الرحمن، الآيات (٥٦ و ٧٤).
(٢) في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٥. وابن قتيبه في تفسير غريب القرآن ص ٤٤٢.
(٣) ذكـره سعيـد بن منصـور وابن المنـذر كـذا في الـدر المنثـور ١٤٨/٦ والبيهقي في البعث والنشور رقم ٣٤٢ ص ٢١٦ عن الشعبي.

قلت: ظاهرُ القرآن، أنَّ هؤلاء النَّسوةِ لَسْنَ من نساء الدُّنيا وإنَّما هُنَّ من الحور العين، وأما نساءُ الدَّنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجنِّ قد طمثهنَّ الجنُّ، والآيةُ تدلُّ على ذلك.

ويَدلُّ على أنَّهنَّ الحور اللاَّتي خُلقن في الجنَّة، إنَّه سبحانه جعلهنَّ ممَّا أعدَّه الله في الجنَّة لأهلها من الفواكه والثِّمار والأنهار والملابس وغيرها.

ويَدلُّ عليه أيضاً، الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[1] والضمير في قوله ﴿قبلهم﴾ للمعنيين بقوله (متكئين) وهم أزواجُ هؤلاء النسوة وقوله:

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[2].

قال الحسنُ وعامَّةُ المفسِّرين: أرادَ صفاءَ الياقوت في بياض المُرجَان[3] شَّبهَهُنَّ في صفاء اللَّون وبياضه بالياقوت والمرجان.

ويدلُّ عليه ما قاله عبدالله: إنَّ المرأةَ من نساء أهل الجنَّة لتلبس عليها سبعين حُلَّة من حرير، فَيرُى بياض سَاقَيْها من ورائهنَّ، ذلك بأنَّ الله يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ألاَ وإنَّ الياقوتَ حجرٌ لو جَعلْتَ فيه سلكاً ثم استصفيته نظرت إلى السِّلك من وراء الحجر[4].

---

(١) سورة الرحمن، الآية (٧٢).

(٢) سورة الرحمن، الآية (٥٨).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٨٢.

(٤) رواه الترمذي في أبواب صفة الجنة رقم (٢٥٣٥) ٧/٢١٦ مرفوعاً وموقوفاً رقم (٢٥٣٦) عنه وقال وهذا أصح، وبن حبان في صحيحه (الإحسان) رقم (٧٣٩٦) ١٦/٤٠٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٤١١ وقال رواه الطبراني في الأوسط واسناد ابن مسعود صحيح.

وقـال تعـالى في وصفهن:

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾

المقصوراتُ المحبوسات.

قال أبو عبيدة: خُدِّرن في الخيام[1]، وكذلك قال مقاتل.

وفيه معنى آخر: وهو أن يكونَ المرادُ أنهنَّ محبوسات على أزواجهنَّ لا يَرون غيرهم، وهم في الخِيام، وهذا معنى قول من قال: قصرن على أزواجهنَّ فلا يَردن غيرهم، ولا يطمحْنَ إلى من سواهم، وذكره الفراء[2].

قلتُ: وهذا معنى ﴿ **قاصرات الطرف** ﴾ لكن أولئكَ قاصرات بأنفُسهنَّ وهؤلاء مقصوراتٌ وقوله ﴿ **في الخيام** ﴾ على هذا القول، صفةٌ لحور أيْ هُنَّ في الخيام، وليسَ معمولاً لمقصورات، وكأنَّ أربابَ هذا القول، فسَّرُوا بأن يكنَّ محبُوسات في الخيام، لا تفارقنها إلى الغُرف والبساتين، وأصحابُ القولِ الأوَّل يجيبُون عن هذا بأنَّ الله سبحانه وَصفهنَّ بصفات النِّساء المُخدَّرات المصُونات، وذلك أجملُ في الوصف، ولا يلزم من ذلكَ أنهنَّ لا يُفارقْنَ الخيام إلى الغرف والبساتين، كما أنَّ نساءَ الملوك ودونهم من النَّساءِ المخدَّرات المصونات، لا يُمْنَعنَ أن يَخرُجْنَ في سَفَرٍ وغيره إلى مُنَتَزه وبُستان وَنَحْوِهِ، فَوصْفُهنَّ اللّازم لهنَّ، القصرُ في البيت. ويعرض لهنَّ مع الخدم الخُروج إلى البساتين ونحوها.

---

(١) ذكره معمر بن المثني في مجاز القرآن ٢/٢٤٦.

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن ٣/١٢٠.

وأما مجاهد فقال: مقصورات قلوبهنَّ على أزواجهنَّ في خيام اللؤلؤ[1].

وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾[2] فالخيرات جمع خيِّرة، وهي مخفَّفة من خيره، كسيِّدة ولينة، وحِسَان جمع حسنة فهنَّ خيرات الصِّفات والأخلاق والشِّيَم، حسان الوجوه.

عن عبدالله (رضي الله عنه) قال: (لكل مسلم خَيِّرة ولكلِّ خَيِّرة خيمة ولكلِّ خيمة، أربعةُ أبواب، يدخل عليها في كُلِّ يوم من كُلِّ باب تحفةٌ وهديَّةٌ وكرامةٌ، لم تكن قبل ذلك، لا مَرِحَات[3] ولا دفِرَات[4] ولا سَخِرَات ولا طَمَّاحَات[5]، حورٌ عين كأنَّهن بيض مكنون)[6].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾[7] أعادَ الضَّمير إلى النِّساء، ولم يَجْر لهنَّ ذكر، لأنَّ الفرش دلَّت عليهن إذْ هِيَ محلّهن.

وقوله: ﴿ عرباً ﴾

وأما العُرُبُ فجمعُ عَرُوب، وهي الَّتي جمعت إلى حلاوة الصُّورة حُسن التأنِّي والتَّبعُّل والتَّحبّبُ إلى الزَّوج بِدَلِّها وحديثها وحَلاوةِ منطقها وحُسن حركاتها.

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٧/١٦٢)، وبن أبي شيبة في المصنف رقم (١٧٣٠٥)، ١٣/٥٦٩، والسيوطي في الدر المنثور ٦/١٥١.
(٢) سورة الرحمن الآية (٧٠).
(٣) مرحات: مَرِحَ أشرِ وبطر واختال ونشط وتبختر. القاموس المحيط للفيروز ايادي ص ٣٠٨.
(٤) دفرات: الدفرَ النتن. النهاية في غريب والأثر لابن الأثير ٢/١٢٤.
(٥) طمَّاحات: طمح: ارتفع. القاموس المحيط للفيروز ايادي ص ٢٩٧.
(٦) ذكره نعيم بن حماد في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (٢٣٨) ص ٦٩.
(٧) سورة الواقعة الآيات (٣٥ ـ ٣٨).

قال ابن الاعرابي: العَـرُوب من النِّساء المـطيعة لـزوجها المتحببـة إليه[1].

وقال أبو عبيدة: العَرُوْب الحسنة التَّبعُّل.

قلتُ: يريدُ حسن مُواقَعتها ومُلاطَفتها لزوجها عند الجماع.

وقال المبِّرد: هي العاشقةُ لزوجها[2].

وذكـرَ المفسِّرون في تفسـير العُـرُب: أنَّهن العـواشق المُتَحَبِّبَـات الغَنِجَات، الشَّكِلات المتعشِّقَات، الغَلِمَات، المغنُوجَات، كلُّ ذلك من ألفاظهم.

وقال البُخَاريُّ في صحيحـه: عُرُبًا مثَقَّلة واحدهـا: عَروب مثـل صَبُور وصُبُر يُسميها أهل مكَّة: العَرِبة، وأهل المدينة: الغَنِجـة، وأهل العِـراق: الشَّكِلة والعُـرُب: المتحبِّبات إلى أزواجهنَّ. هكـذا ذكَـره في كتاب بدء الخلق، وفي كتاب التَّفسير في سورة الواقعة[3].

وفي قـوله: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ إعْـلَامٌ بكَـمال اللذَّة بهنَّ فإنّ لذَّةَ الرجُل بالمرأة الَّتي لم يطأها سواه، لها فضلٌ على لـذَّته بغيرها، وكذلك هي أيضاً.

وقـال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾[4]

فالكواعبُ جمع كاعب وهي: النَّاهدة.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١/٥٩١.
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٢١١.
(٣) (فتح) ٦/٣١٧ و٨/٦٢٥.
(٤) سورة النبأ، الآيات (٣١ ـ ٣٣).

قـال قتادة ومجـاهد والمفسِّرون قـال الكلبي : هُنَّ الفَلِكَات اللَّواتي تكعَّب ثَـدْيَهن وتفلَّكت، وأصْـلُ اللَّفـظَة : من الاسْتِـدَارة، والمـرادُ أنَّ ثـديهنَّ نواهـد كـالـرُّمـان ليست متـدلِّيـة إلى أسفـل ويُسَمَّـين نـواهـد وكواعب .

وأما الأَتراب : فجمـعُ تُرب ، وهـو لِدَة الإنسـان . قال أبـو عبيدة وأبو إسحاق : أقران أسنانهنَّ واحدة[1] .

قال ابن عباس وسائر المفسِّرين : مُسْتَوِيَاتٍ على سنٍّ وَاحدٍ وميـلادٍ واحد بناتُ ثلاثٍ وثلاثينَ سنة[2] .

وقال مجاهد : اتْراب أمثال[3] .

وقال أبو إسحاق : هُنَّ في غاية الشَّباب والحسن .

وسُمِّي سنُّ الإنسان وقرنه تربـه ، لأنه مسّ تـراب الأرض معه في وقت واحـد ، والمعنى من الأخبـار بـاستـواء أسنـانهنَّ أنهن ليس فيهنَّ عجائز قد فاتَ حسنهنَّ ، ولا ولائـد لا يَطِقْنَ الـوطءَ بخلاف الـذكور ، فإن فيهم الولدان وهم الخدم .

وفي ذلـكَ من الحكمة مـا لا يخفى ، فإنَّـه ابلَغُ واكملُ في استيفـاء اللَّذات ، لأنَّه أكمل سنَّ القوة مع عظم آلات اللَّذة ، وباجتماع الأمرين يكونُ كمال اللَّذة وقوتها . بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مـائة عـذراء كما سيأتي إن شاء الله تعالى[4] .

---

(١) ذكره ابن حجر في الفتح ٨/٥٤٦ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/٢١٩ و ٢٢٠ .

(٣) في تفسـيره (٢/٥٥٣) والـطبري في تفسـيره ٢٧/١٨٩ والسيـوطي في الـدرر المنثـور ٦/١٥٩ .

(٤) روضه المحبين ص ٢٤١ ـ ٢٤٥ وحادي الأرواح ص ٣١٤ ـ ٣٢٨ باختصار .

فــصــل :

ما جاء في وَصْف الحُور العِيْن من السُّنة

[والآن، يـأخُذُنـا العلاَّمـة ابن القيم بعد مـا شوَّقنـا إلى عرائسِ الجنان، في ذِكْرِ الآثـار الواردة من السُّنـةِ مما أودعَ الله سبحـانه وتعـالى فِيْهنَّ من حُسْنٍ في الخَلْق وجمالٍ في الصُّورة ورقةٍ في البشَرة].

فاسْمَعِ الآنَ وصْفَهُنَّ عن الصَّـادقِ المصدوق، فـإنْ مَالَت النَّفسُ وحدَّثتك بالخطبة وإلاَّ فالايمان مَدْخُـول[1]. فروى مسلم في صحيحـه عن محمد بن سيرين[2] (رحمـه الله) قال: إمَّـا تَفَاخَـرُوا وإمَّا تَـذَاكَرُوا، الرِّجَالُ في اَلجَنَّةِ أكْثَرُ أم النِّسَاء؟ فَقَالَ أبو هريرة (رضي الله عنه): أَوَ لَمْ يَقُلْ أبو القاسم ﷺ: «**إنَّ أوَّلَ زُمْرَةٍ[3] تَدْخُلُ الجَنَّة عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَـدْرِ، والَّتِي تَلِيْهَا عَـلَى أَضْوإِ كـوكبٍ دُرِّيٍّ[4] في السَّماءِ، لِكُـلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ زَوجَتَان اثْنَتَانِ، يُرَى مُـخُّ سُوْقِهِـا مِن وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي اَلجَنَّة أَعْزَبُ**»[5].

---

(١) المدخول: المهزول القاموس. المحيط للفيروز ابادي ص ١٢٩١.

(٢) الأنصاري أبو بكر أبي عمر البصري ثقـة ثبت عابـد كبير القـدر مات سنـة عشر ومائـة. تقريب التهذيب لابن حجر ترجمة رقم (٥٩٤٧) ص ٤٨٣.

(٣) زمره: الفوج والجماعة في تفرقة. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٥١٤.

(٤) الدّري: الشديد الإنارة تشبيهـا بالـدرر لصفائـه. النهايـة في غريب الحـديث والأثر لابن الأثير ٢/١١٣.

(٥) في الجنــة رقم (١٤) ٤/٢١٧٨، والإمــام أحمــد في المسنــد (شــاكــر) رقم (٧١٥٣) ١٢/١٣٦، و(٧٦٣٩) ١٣/١٠٤.

وروى الطَّبراني في معجمه، عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «**أَوَّلُ زُمْرةٍ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ كأنَّ وُجُوهَهُم صُورَةَ القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، والزُّمرةُ الثَّانيةُ على أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍ في السَّماءِ لكُلِ وَاحِدٍ مِنْهُم زَوجَتَان مِنَ الحُورِ العِينْ عَلى كلِّ زَوجَة سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سُوقِهما من وَراءِ لحُومِهَا وحُلَلِهَا كما يُرى الشَّرابُ الأحْمر في الزُّجَاجَة البَيْضَاء**»[1].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّة، صُوْرَتُهم علىٰ صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لا يَبْصُقُونَ فِيْها، ولا يَمْتَخِطُون فيْها، ولا يتغوَّطُون فيهَا، آنِيَتُهم وأَمْشَاطُهُم الذَّهب والفِضَّة، ومَجامِرُهم الأَلُوَّة[2]، ورشحُهُم المِسْك، ولكُلٍّ واحدٍ منهم زوجَتانِ، يُرِىَ مخُّ سُوقِهما من وراء اللَّحم مِن الحُسنِ، لا اختِلافَ بينهم ولا تباغُض، قُلُوبُهم عَلى قَلْبٍ واحِد يُسبِّحُوْن الله بكرةً وعشيةً**»[3].

وقال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَيدُ سَوْطِ أَحدِكُم في الجَنَّة خَيرٌ مِنْ الدُّنيا وَمِثْلُها معَها، ولقَابَ قَوْس أَحَدِكم من الجَنَّة خَيرٌ مِن الدُّنيا ومِثْلُها مَعَها. ولَنَصِيفُ امْرأَةٍ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنيا ومثلُها مَعَها**»

---

(١) في الكبير (١٠٣٢١) ١٠/١٩٨، والأوسط رقم (٤٨٠) (مجمع البحرين) واسناد بن مسعود صحيح كذا في مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/٤١١، وابن حبان (موارد) رقم (٢٦٣٢) ص ٦٥٤، والبزار (كشف الاستار) رقم (٣٥٣٦) ٤/٢٠٢.

(٢) مجامرهم الألوة: جمع مُجْمَر الذي يتبخر به وأُعِدلَه. وهو المراد في هذا الحديث أي أن بخورهم بالألوة وهو العود. النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير ١/٦٣ و٢٩٣.

(٣) البخاري (فتح) في بدء الخلق (٣٢٤٥) ٦/٣١٨، ومسلم في الجنة رقم (١٧) ٤/٢١٨٠، والامام أحمد في المسند (شاكر) رقم (٨١٨٣) ١٦/٨٣.

قالَ: قلتُ: يا أبا هريرة وما النَّصيف؟ قال: الخِمار[1].

فإذا كان هذا قدْرُ الخِمار فما قَدْر لابسه* !!!

وعن أبي سعيد الخُدْريُّ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنَّ الرَّجُلَ في الجنَّة لتأتيهِ امرأةٌ تضرِبُ على مَنْكِبهِ فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ في خَدِّها أصْفى من المِرْآة، وإنَّ أَدْنى لُؤْلُؤَةٍ عليْها لَتُضيءُ ما بْينَ المَشْرقِ والمَغرب فتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عليْها السَّلام، ويسأَلُها مَنْ أَنْتِ؟ فتقولُ: أنا المزيدُ، وَإنَّهُ لَيَكُونُ عليها سبْعُونَ ثَوْباً أدْناها مِثْلُ النُّعْمان[2] فينفُذُها بَصَرُه حتّى يَرَى مُخَّ سَاقِها من وَرَاءِ ذَلِكَ وإنَّ عليْهِمُ التِّيْجَان وإنّ أدْنَى لُؤلُؤَةٍ عليها لَتُضيءُ ما بينَ المَشْرِق والمَغْرِبِ** »[3].

وروى البخاريُّ في صحيحه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنَّ رسول الله ﷺ قال: « **لغَدْوةٌ في سبيل اللَّهِ أو رَوْحةٌ[4] خيرٌ مِنْ الدُّنيا وما فيها ولَقابَ قوسِ أحدِكم أو مَوضِع قيده - يعَني سَوطَه - خَيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ولو اطَّلعت امرأةٌ من نساء الجنَّة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً، وأضاءت ما بينهُما. ولنصيفُها على رَأْسها خيرٌ من**

(١) ٢/٤٨٣، وابو نعيم في صفة الجنة رقم (٥٩) ١/٨٧ بنحوه وصححه الألباني في الصحيحه وقال: هذا إسناد لا بأس به في المتابعات ٤/٦٣٦.

* انها المحبوبة التي هي في غاية الحسن والجمال ونهاية الحب والدلال وفي إزدياد أثر إزدياد في دار لا تفنى ولا تبيد ولا تزيد مر الدهور إلا حسن وتجديد، فكيف بِحبِّها وإنشراح قلبه بحبِّها وفرحه نفسه بلقائها وإبتهاج روحه في السعادة بالخلود معها !!؟

(٢) النعمان: الدَّم. لسان العرب لابن منظور ١٢/٥٨٨.

(٣) الإمام أحمد في المسند ٣/٧٥، والطبري في تفسيره ٢٦/١٧٥ و ١٧٦، وبن حبان (موارد) رقم (٢٦٣١) ص ٦٥٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/٤١٩ رواه أحمد وابو يعلى وإسنادهما حسن.

(٤) الغدوة: المرة من الغُدُوّ وهو سير أول النهار وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٣٤٦.

الدُّنيا وما فيها »[1].

فإن كُنَّ من نساء الدُّنيا، فالنِّساءُ في الدُّنيا أكثر من الرِّجال، وإنْ كُنَّ من الحور العين، لم يلزم أن يكنَّ في الدَّنيا أكثر، والظَّاهرُ أنَّهُنَّ من الحور العين، لما رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ: « **للرَّجُل مِنْ أَهْل الجَنَّة زوجَتان مِنْ الحُوْرِ العِيْن على كُلِّ وَاحِدَة سَبعُونَ حُلَّة يُرى مُخُّ سَاقِهَا من وَراءِ الثَّياب »**[2].

فإنْ قيل: فكيف تجْمَعُون بيْنَ هذا الحديث وبين حَديْثِ جابر المتَّفق عليه وفيه قال ﷺ: « **فإني رأيتُكُنَّ أَكْثَرَ أهْلِ النَّارِ .. الحديث »**[3].

وفي الحديث الآخر: « **إنَّ أَقَلَّ سَاكِني الجَنَّةِ النِّسَاءُ »**[4].

قيلَ: هذا ليدُلَّ على أنهنَّ إنما كُنَّ في الجَنَّة أكثر، بالحور العين اللاَّتي خُلِقْنَ في الجنَّة، وأقلُّ ساكنيها نساء الدُّنيا، فنساءُ الدُّنيا أقلُّ أهل الجنَّة وأكثَرُ أهل النَّار، أما كونهنَّ أكثر أهل النَّار، فلما روى البخاريُّ في صحيحه من حديث عمران بن حصين (رضي الله عنهما) -

---

(١) (فتح) في الجهاد والسير رقم (٢٧٩٦) ٦/١٥، وبنحوه في الرقاق رقم (٦٥٦٨) ١١/٤١٨، والترمذي في فضائل الجهاد رقم (١٦٥١) ٥/٣٦٧.

(٢) ٢/٣٤٥، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٣ تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه وقد رواه مسلم من حديث اسماعيل بن علية.

(٣) البخاري (فتح) من حديث أبي سعيد الخدري في الزكاة رقم (٣٠٤) ١/٤٠٥ و (١٤٦٢) ٣/٣٢٥ ومسلم في صلاة العيدين رقم (٤) ٢/٦٠٣ بنحوه.

(٤) رواه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم (٩٥) ٤/٢٠٩٧.

قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «[**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ واطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها النِّسَاء**]»[1].

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول ﷺ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء**»[2].

وعن بشير بن كعب[3] أو غيره قال: «ذُكِرَ لنا أنَّ الزوجةَ من أزواج الجنَّة لها سَبْعُون حُلَّة هي أرقُّ من شَفّكم[4] هذا، يُرى مُخُّ ساقها من وراء اللَّحم»[5].

وَنصِيفُ إحْدَاهُنَّ وَهْوَ خِمَارُهَا ... لَيْسَتْ لَهُ الدنْيَا مِنَ الأَثْمَانِ
سَبْعُونَ مِنْ حُلَلٍ عَلَيْهَا لاَ تَعُو ... قُ الطَّرْفَ عَنْ مُخٍّ وَرَا السَّاقَانِ
لَكِنْ يَرَاهُ مِنْ وَرَا ذَا كُلِّهِ ... مِثْلَ الشَّرَابِ لِذِى زُجَاجٍ أَوَانِ[6]

---

(١) (فتح) في الرقاق رقم (٦٥٤٦) ١١/٤١٥.
(٢) في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم (٩٤) ٤/٢٠٩٦.
(٣) بن أبي الحِمْيَري العدوي أبو أيوب البصري ثقة مخضرم. تقريب التهذيب لابن حجر. ترجمة رقم (٧٢٩) ص ١٢٦.
(٤) شفّكم: الشفُّ: الثوب الرقيق الذي يحكي ما تحته. القاموس المحيط لفيروز ابادي بتصرف ص ١٠٦٦.
(٥) ذكره نعيم بن حماد في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (٢٥٤) ص ٧٢.
(٦) روضة المحبين ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨ وحادي الأرواح ص ١٨٠ ـ ١٨٢ و ٢٩٢ والنونية لابن القيم ٢/٣٧٨ باختصار.

فصـــل :

ما جاء في حسن أصواتهنَّ

[وبعْد مَا عَرفْتَ أخي الكريم مـا وهبَهُنَّ الله سبحانـه وتعالى من كَمالٍ في حُسْنِ الخِلقة وزيناً في الصُّورة تعال فاقرأ ماكملهنَّ الله به من حُسنٍ في الصَّوت وعُذوبـة في الحديث، فكيف إذا غَنَّت وأَطْـربت من غير لغوٍ أو فُحش !!]

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾[1].

عن يحيى بن أبي كثـير[2] في قولـه ﴿ يُحْبرون ﴾ قـال: السَّماعُ في الجَنَّة[3] ولا يخالفُ هذا قول ابن عبَّاس: يُكَرَّمون.

وقال مجاهد وقتادة: يُنَعَّمُون[4].

فلذَّةُ الأُذن بالسَّماع من الحَبْرَةِ والنَّعيم.

---

(١) سورة الروم، الآيات (١٤ ، ١٥).

(٢) الطائي مولاهم ابونصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل مات سنة اثنتين وثلاثين. تقريب التهذيب لابن حجر ترجمة رقم (٧٦٣٢) ص ٥٩٦.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره ٢١/٢٨، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٧٧) ص ٢٢٧، وبن ابن شيبة في المصنف رقم (١٥٨٦٨) ١٣/١٢٢.

(٤) ذكره مجاهد في تفسيره ٢/٥٠٠.

وفي معجم الطَّبراني مِن حديث ابن عمـر (رضي الله عنهما) قـال: قال رسول الله ﷺ: « **إنَّ أَزْوَاجَ أهـلِ الجَنَّة لَيُغَنِّـين أزواجَهُنَّ بأحْسَنِ أَصْوَاتٍ ما سَمِعَها أحَدٌ قطُّ، إنَّ مما يُغَنِّين به: «نحنُ الخيِّراتُ الحسانُ، أزواجُ قـومٍ كـرام» يَنْـظُرون بِقُـرَّةِ أعـين، وإنَّ ممـا يغنِّـين بـه: نحنُ الخـالداتُ فـلاَ نمُتْنَه، «نحن الآمنـات فلا نَخَفْنـه، نحنُ المقيماتُ فـلا نَظَعْنه** »[1] [2].

وعن أنس (رضي الله عنـه) قال: قـال رسول الله صـلى الله عليـه وعلى آله وسلم: « **إنَّ الحُورَ العين يُغَنِّين في الجَنَّة، يقلن: نَحْنُ الحـورُ الحِسَانُ، خُلِقْنا لأزوَاج كِرَامٍ** »[3].

وعن أبي أمامة (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « **مَا مِنْ عبْدٍ يَدْخُلُ الجَنَّـةَ إلاَّ ويَجلسُ عِنْدَ رَأْسِـهِ وعنْدَ رِجْليهِ اثْنَتَانِ مِنَ الحُوْر العين، يُغَنِّيـانِه بـأَحْسَنِ صَوْتِ سَمِعَـهُ الإنْسُ وَالْجِنُّ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ** »[4] [5].

---

(١) نَظْعَنّه: نذهب ونسير. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/١٥٧.

(٢) في الصغير رقم (٧٣٤) ٢/٣٥، والأوسط ورجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/٤١٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (١٥٦١) ١/٣٢٥ من طريق الأوسط فقط.

(٣) رواه أبو نعيم في صفة الجنـة رقم (٤٣٢) ٣/٢٨٠، وابن أبي الدنيـا والطبراني واللفظ لـه وإسنـاده متقارب كـذا في الترغيب للمنـذري رقم (١٠٦) ٤/٥٣٨. والهيثمي في مجمـع الـزوائد وقـال: رواه الطبراني في الأوسط ورجـاله وثقـوا ١٠/٤١٩ وصححه الألبـاني في صحيح الجامع الصغير رقم (١٦٠٢) ص ٣٣١ ولكن من طريق سموية فقط.

(٤) المزامير: الآلات التي يزمَّر بها. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٣١٢.

(٥) رواه الـطبراني في الكبـير رقم (٧٤٧٨) ٨/١١٣، وقـال الهيثمي في مجمـع الـزوائـد رواه الطبراني وفيه من لم أعـرفهم ١٠/٤١٨ وقال العـراقي في تخريـج الاحياء: رواه الـطبراني بإسناد حسن (٤٢٢٢) ٦/٢٧٨١.

وقـال يحيى بن أبي كثير: (إنَّ الحُـورَ العين يَتلقـين أزواجهن عنـد أبواب الجَنَّة فَيقُلنْ: طالما انتـظرناكم، فنحن الـرَّاضيات فـلا نسخط، والمقيماتُ فلا نظْعَن، والخالداتُ فلا نموت، بأحسن أصـوات سُمِعَتْ وتقــول: أنت حِبِّي وأنــا حِبُّــك[1]، ليس دُونــكَ مُقصِّر ولا وراءكَ معدِّل)[2][3].

عن خالد بن يزيد: أنَّ الحور العين يغنِّـين أزواجهنَّ فيقلن. نحنُ الخـيِّراتُ الحسانُ، أزواجُ شبـاب كرام، ونحنُ الخـالداتُ فـلا نموتُ، ونحنُ النَّـاعمات فـلا نبـأس، ونحنُ الـراضيـاتُ فـلا نسخط، ونحنُ المقيماتُ فلا نـظعن، في صدر احـداهُنَّ مكتوبٌ أنتَ حِبِّي وأنـا حِبُّكَ انتهت نفسي عندك لم تر عيناي مثلَك[4].

وقال رجلٌ من قريش لابن شهاب: هل في الجنَّة سماع فإنَّـه حُبِّبَ إليَّ السَّــماع؟ فقـال: إيْ والَّـذي نفسُ ابن شهـاب بيــده إنَّ في الجَنَّـة لشجراً حَمْلُه اللَّؤلؤ والزَّبَرْجَد تحتَه جَوَارٍ ناهدات، يتغنَّين بألـوان يقلن: نحن النَّاعمات فلا نبأس، ونحنُ الخالدات فـلا نموتُ فـإذَا سمعَ ذلـك الشَّجرُ صفَّق بعضَه بعضاً فأجبن الجواري فلا نَدري أصوات الجواري أحسنُ أم أصواتُ الشَّجر !![5].

---

(١) حِبٌّ بالكسر محبوب. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/٣٢٦ و ٣٢٧.
(٢) معدل: مصرف. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٣٣٢.
(٣) ذكره نعيم بن حماد في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (٤٣٥) ص ١٣١ وابن كثير في النهاية ٢/٥٠٩.
(٤) ذكر ابن كثير في النهاية ٢/٥٠٨ و ٥٠٩
(٥) المصدر السابق.

مَـا ظَنُّ سـامِعِـهِ بِصَـوْتٍ أَطْيبِ الأَصْوَاتِ مِنْ حُوْرِ الجِنَانِ حِسَانِ
نحْنُ النّـواعِمُ والخَـوَالِـدُ خَـيِّرا تُ كَـامِـلاَتُ الحُسْنِ وَالإحْسَـانِ
لَسْنَـا نمُـوتُ وَلاَ نخَـافُ وَمَـا لنَـا سَخَطٌ وَلاَ ضِغْنٌ مِنَ الأَضْـغَـانِ
طُـوْبَىٰ لِمَنْ كُنَّـا لَـهُ وَكَـذَاكَ طُـوْ بَىٰ لِلَّذِى هُـوَ حَـظُّنَـا لَفْـظَانِ (1)

(1) روضة المحبين ص ٢٤٩، حـادي الأرواح ص ٣٥٨ ـ ٣٦٢ النونيـة لابن القيم ٢/٣٦٨ باختصار.

فصــل :

ما جاء في طَهارَتِهِنَّ ظاهِراً وباطناً

[وتعالَ لِتَسْتمع بمـا وَصفَهُنَّ الله سبحانه وتعالى به في كتابه الكريم، من طهارتهنَّ من كل أذىً وقـذىً ظاهـراً أو فُحشاً وبـذاءً باطنـاً، مما لم يكن مثله في نساء أهل الدُّنيا وماذا قال ابن القيِّم في ذلك].

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1].

فتأمَّل جلالة المبشِّر، ومنزلَته، وصدقَه، وعَـظَمةِ من أرسَله إليـكَ بهذه البِشارة، وقَدِّرْ ما بشَّـركَ به وضَمنـه لكَ عـلى أَسْهل شيءٍ عليـكَ وأَيسره،

وجمعَ سُبحانه في هذه البشَارة بين: نَعِيْم البَدن بالجنَّـات وما فيهـا من الأَنهار، والثِّمار، ونَعِيْمِ النَّفس بالأزواج المـطهَّرة، ونعيم القلب، وقرَّة العين، بمعرفة دَوام هذا العيشِ أبد الآباد وعَدم انقطاعه.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥).

والأزواجُ: جمعُ زوج، والمرأةُ زوجُ الـرَّجل وهـو زوجُها، هـذا هو الأفْصَـحُ، وهو لغـةُ قريش، وبهـا نزل القـرآن كقولـه: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾(١) وَمِنَ العَـرب من يقـولُ زوجَـــة، وهـو نـــادر، لا يكادُون يقُولُونه، وأمَّا المطهَّرة فإنْ جَرتْ صفةً عـلى الواحـد فيجري صفة على جَمع التَّكسير إجراء له مجرى جماعة، كقوله تعالى: ﴿مَسَـٰكِنَ طَيِّـبَةً ﴾(٢) و﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾(٣) ونظائره.

والمطَّهـرة: مَنْ طَهُـرت من الحَيْضِ والبـول والنِّفـاسِ والغـائط والمُخاط والبُصاق وكلِّ قذرٍ وكل أذى يكون من نساء الدُّنيا، فَطَهُـرَ مع ذلكَ باطُنِها من الأخلاقِ السيئة والصفات المذمومـة، وَطَهُرَ لسـانُها من الفحش والبـذاء، وَطهُرَ طـرفُهـا من أن تـطمـحَ بـه إلى غـير زوجهـا، وطَهُرت أثوابُها من أنْ يعرض لها دنسٌ أو وسخ.

وقـال عبدالله بن مسعـود، وعبـدالله بن عبَّـاس (رضي الله عنهم) ﴿ مُطهَّرة ﴾ لا يَحِضْن ولا يُحْدِثْن ولا يتنخَّمن.

وقال ابن عباس أيضاً: مطهَّرة من القذرِ والأذى(٤).

وقـال مجـاهـد: لا يبُلْنَ، ولا يَتغـوَّطن، ولا يَمـذِيْن، ولا يُمنـين، ولا يَحِضْن ولا يَبْصقن، ولا يتنخَّمن، ولا يلدن(٥).

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٥).
(٢) سورة التوبة الآية (٧٢).
(٣) سورة سبأ الآية (١٨).
(٤) تفسير ابن كثير ١/٩٧.
(٥) ذكره بن كثير في تفسيره ١/٩٧، وعبدالرزاق كذا في تفسير القرطبي ١/٢٤١.

وقال قتادة: مُـطهَّرة من الإثم والأذى، طهَّـرَهُنَّ الله سبحانـه من كُلِّ بولٍ وغائطٍ وقَذَرٍ ومأْثم[1].

وقـالَ عبدالـرحمن بن زيد[2]: المُـطَهَّـرة: التي لا تَحِيْض، وأزواجُ الدُّنيا لَسْنَ بِمُطهَّرات أَلَا تراهُنَّ يُدْمِين ويتركن الصَّلاة والصِّيام؟[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[4].

فجمعَ لهم بين حُسْنِ المَنْزِل وحُصُول الأَمن فيـه من كل مكـروه، واشتِمَـالِه عـلى الثِّمار والأَنهار وحُسْن اللِّبـاس، وكَمـالِ العِشْرة لِمُقَـابلة بعضهم بعضـاً، وتَمام اللَّذة بـالحـور العـين، ودُعـائهم بجميـع أنـواع الفَاكهة معَ أَمْنِهم من انقِطَاعِها ومَضرَّتها وغَائِلتها، وخَتِام ذلك أَعْلَمَهُم بأنَّهم لا يذوقُونَ فيها هُناكَ موتاً.

فجمعَ سُبحانَه بين حُسْنِ صُـوْرَتِها وحُسْن عِشْـرَتِها، وهـذا غَايـةُ ما يُطلب من النِّساء وبه تَكْملُ لذَّةُ الرَّجُل بهنَّ[5].

---

(١) ذكره بن كثير في تفسيره ١/٩٧، والطبري في تفسيره ١/١٧٦.

(٢) بن اسلم العدوي مولاهم ضعيف مات سنة اثنتين وثمانين. تقريب التهـذيب لابن حجر ترجمة رقم (٣٨٦٥) ص ٣٤٠.

(٣) ذكره بن كثير في تفسيره ١/٩٨.

(٤) سورة الدخان، الآيات (٥١ ـ ٥٦).

(٥) روضة المحبين ص ٢٤٣ و ٢٤٤، وحادي الأرواح ص ٣١٢ ـ ٣١٤ باختصار.

فصـــل :

ما جاء في اشتياقهنَّ لأزواجهنَّ ودعائهنَّ لهم

[أخي الكريم، تلك الخيِّراتُ الحسـانُ بعد مـا كمَّلَهُنَّ الله بحسن الخلق ظـاهـراً وبـاطنـاً، هُنَّ في أشـدِّ مـا يَكُنَّ شَــوْقـاً وحُبّــاً ومـودةً لأزواجهنَّ، فتدعُو الواحدةُ منهنَّ عـلى من يتعرَّض لِـزَوْجها في الـدُّنيا ولو كانت أقربُ قَريبة إليه فكيفَ إذا قَدِمَ وبُشِّرَتْ بذلك!].

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنـه) قال: (يُسَـاقُ الذَّينَ اتَّقـوْا رَبَّهُمْ إلى الجَنَّةِ زُمَراً، حَتَّى إذَا انْتَهَوْا إلَى بَابٍ مِنْ أَبْـوَابِهَا، وَجَـدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً، يَخْرُجُ مِنْ تحْتِ سَـاقِهَا، عَيْنَـانِ تَجرِيَـانِ، فَعَمَدُوا إلَى إحْـدَاهُما كَـأَنَّما أُمِـرُوا بِهاَ فَشَـرِبُوا مِنْهَـا، فَأَذْهَبَتْ مَـا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذىً وقَـذىً وبَأْسٍ، ثُمَّ عَمَدُوا إلَى الأَخْرُى، فَتَطَّهـرُوا مِنْهَا، فَجَـرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيم، فَلَنْ تغـير أَبْشَارَهُم أو تُغَـير بَعْدَهـا أبداً وَلَنْ تَشْعُثَ أَشْعَـارَهُمْ كَأنَّمَا دُهِنُوا بِالدِّهَانِ ثُمَّ انْتهَوا إلى خَزَنَـةِ الجَنَّةِ فقـالوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[1]، قالَ ثمَّ تَلقَّاهُم الـوِلْدانُ، يَـطِيفُونَ بِهِمْ كما يَطِيفُ وِلْدَانُ أَهْلِ الدُّنْيا بالحَمِيمِ[2]، يَقْدُمُ مِنْ غيبَتِهِ، فُيَقُولُـونَ: أَبْشِرِ بما أعَدَّ اللَّهُ لَـكَ من الكَرامَـةِ، كذلـكَ قالَ: ثُمَّ يَنْـطَلِقُ غُلامٌ مِنْ

---

(١) سورة الزمر، الآية (٧٣).

(٢) الحميم: القريب. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٤١٧.

أُولئكَ الولْدَان إلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ مِنَ الحُورِ العِينْ فَيقُولُ: قَدْ جَاءَ فُلاَنٌ بِاسْمِهِ الذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا فَتَقُولُ: أَنْتَ رَأيتَهُ، فَيقُولُ: أَنَا رَأيْتُهُ وَهُوَ ذَا بِأثري، فَيستَخِفُّ إحداهُنَّ الفرَحُ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أُسْكُفَّة[1] بَابِهاَ، فَإِذَا انْتَهَى إلَى مَنْزِلهِ نَظَرَ إلَى أَسَاس بِنَائِهِ فَإِذَا جَنْدَلُ[2] اللُّؤلُؤ فَوْقَهُ صَرْحٌ أَخْضَرٌ وَأَصْفَرٌ وَأَحْمَرٌ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فَنظَرَ إلَى سَقْفِهِ فَإِذَا مِثْلُ البَرْقِ، فلَولاَ أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَه لَه لَألَمَّ[3] أَنْ يَذْهَبَ بِبَصَرِهِ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ فَنَظر إلى أَزْوَاجِهِ وأَكْوَابٌ مَوضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مُصْفُوفَة وَزَرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ[4]، فَنَظَرَوا إلى تِلْكَ النِّعْمَةِ ثُمَّ اتَّكَئُوا وَقَالُوا: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[5]، ثُمَّ يُنَادِيْ مُنَادٍ: تَحْيَون فلا تَمُوتُونَ أبداً، وتُقِيمُونَ فلا تَظْعَنُونَ أبداً، وتَصِحُّونَ فلا تَمْرَضُونَ أبَداً»[6].

---

(١) الأسكفه: خشبة ألباب التي توطأ عليها. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٠٦٠.
(٢) الجندل: ما يقلّه الرجل من الحجارة. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٢٦٦.
(٣) الَمّ: من الألم وهو الوجع. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٣٩١.
(٤) نمارق هي: الوسائد، والزرابي هي البسط ذو الخمل. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥/١١٨ و ٢/٣٠٠.
(٥) سورة الأعراف، الآية (٤٣).
(٦) ذكره بن أبي شيبة في المصنف رقم (١٥٨٥١) ١٣/١١٢ ـ ١١٤، وبن المبارك في الزهد رقم (١٤٥٠)، ص ٥٠٨ ـ ٥١٠، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٢٤٦) ص ١٧٢، وبن حجر في المطالب العالية وقال: هذا حديث صحيح وحكمه حكم المرفوع إذ لا مجال للرأي في هذا وقد رواه البغوي في الجعديات عن علي بن الجعد عن زهير بتمامة ورواه أبونعيم في صفة الجنة عن بن فارس عن محمد بن عاصم عن أبي يحيى الحمامي كذا عن حمزة الزيات بتمامه رقم (٤٦٧٤، ٤٦٧٥ و ٤٦٧٦)، ٤/٣٩٩ و ٤٠٠.

وفي مُسند الإمام أحمد من حديث معـاذ بن جبل (رضي الله عنـه) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قـال: «**لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَـا فِي الدُّنْيا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُه مِنَ الحُوْر العِينِ: لا تُؤْذِيـهِ قَاتَلَكِ الله. فَـإِنَّما هُوَ عِنْدَكِ دَخِيْلٌ**[1] **يُوْشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا**»[2] [3].

(١) الدخيل: الضيف والنزيل. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/١٠٨.

(٢) ٥/٢٤٢، وبن ماجه في النكاح رقم (٢٠١٤) ١/٦٤٩، وصححه الألبـاني في الصحيحة رقم (١٧٣) ١/٢٨٤.

(٣) روضة المحبين ص ٢٤٩، ٣٥٠، وحادي الأرواح ص ٢١٣، ٣٣٨ باختصار.

ما جاء في مادة خلقِهِنَّ

[سُبحانَ ربِّي ما أحسنَ تلكَ العرَائس الحسان، ومـا أعظمَ خلقَـه وابداعَه، في جَعْلِهِنَّ على هذه الأَوصاف، مِمَّا لم يَخْطُر بالبَـال أو يُتَصوَّر في الخيـال؛ مـعَ مَـا جعـلَ فيهنَّ من الحُبِّ والـودِّ لأزواجهنَّ تكـرمــةً لأوليـائـه، فَمِنْ أيِّ مـادَّةٍ خَلقَهن؟ يُـوردُ ابنُ القيِّم، مـا ورد في ذلـكَ ويشتدُّ تعجبه في المقارنة بينهنَّ وبين نساء الدُّنيا].

فـأمَّـا المـادَّة التي خُلِقَ منهـا الحـور العـين، قــال أبـو سلمــة بن عبـدالرحمن[1]: (إنَّ لـولِّي الله في الجنَّة عَـرُوساً لَم يلذْهـا آدمُ ولا حواء ولكن خُلِقَت من زُعفـران). وهذا مـرويٌ عن صحـابيـين، وهمـا ابن عبَّاس وأنس، وعن تابعيين، وهما أبوُ سلمةَ ومُجاهد.

وبكلِّ حال فَهِيَ من المنشآت في الجنَّة، ليست مولودات بين الآباء والأمَّهات. والله أعلم.

وإذا كـانت هـذه الخلقــة الآدميـة ـ التي هي من أَحْسن الصُّــور واجْملها ـ مادَّتُها من تراب، وجاءت الصُّور من أحسن الصُّور فما الـظنُّ بِصُورةٍ مَخْلُوقة من مادَّة الزُّعفران الذي هناك!!! فالله المستعان*.

(١) ابن عوف الزهري المدني ثقة مكثر مات سنة أربع وتسعين ومـائة. تقـريب التهذيب لابن حجر ترجمة رقم (٨١٤٢) ص ٦٤٥.

* وما الظن بولي الله في الدنيا وما يزينه ربه بالوقار والهيبة وما يكرمه بالجنة ومـا فيها من نعمـة وحبرة والهيئة التي يكون عليها هناك من حسن وجمال ونظرة وقرة عين وبهجة!!!.

وقد روي في مادَّة خَلْقِهِنَّ صفة أخرى.

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: إنَّ في الجنَّة نهراً يقال له البَيْدخ، عليه قباب من ياقوت، تحته حورٌ ناشئات، يقول أهل الجنَّة: انطلقوا بنا إلى البيدخ، فيجيئون فيتصفَّحُون تلك الجواري، فإذا اعجب رجلاً منهم جاريةً مسَّ معصمها فتتبعه(1).

وعن الوليد بن عَبْدَه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**يا جبريلُ قِفْ بي على الحوُر العِينْ فأوقَفَهُ عليهِنَّ فقال: منْ أَنْتُنَّ؟ فَقُلْنَ: نحنُ جواري قَومٍ كِرَام، حَلُّوا فلمْ يَظْعَنُوا، وشَبُّوا فَلَمْ يَهْرَمُوا، ونَقُّوا فَلَم يَدْرَنُوا**»(2).

وعن أحمد بن أبي الحواريِّ(3) قال: سمعتُ أبا سليمان(4) قال: (ينشأُ خلقُ الحوُرُ الْعِين إنشاءً فإذا تكاملَ خلقهنَّ ضَربَتْ عليهنَّ الملائكة الخيام).

وقال بعضهم: لما كُنَّ أبكاراً، وعادةُ البكر أنْ تكونَ مقصورة في خِدْرِها(5) حتى يأخذها بَعْلُها، أنْشأَ الله تعالى الحُورَ وقَصرَهنَّ في خدور الخيام حتى يجمع بينهنَّ وبين أوليَائه في الجنَّة.

وقال الحسن: وللحور العدنية الفضل على سائر الحور.

---

(1) رواه بن أبي الدنيا في صفة الجنة كما في الاتحاف للزبيدي في تخريج الأحياء رقم (٤٢١٦) ٦/٢٧٧٣، وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٣٢٤) ٣/١٧٣.

(2) ذكره ابن كثير في النهاية ٢/٤٦٣.

(3) بن عبدالله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي يكنى أبا الحسن ثقة زاهد (ت) سنة ست وأربعين. تقريب التهذيب لابن حجر ترجمة رقم (٦١) ص ٨١.

(4) الداراني عبدالرحمن بن أحمد وقيل بن عطية بن عسكر العبسي زاهد عصره توفى سنة خمس عشر ومائتين وقيل خمس ومائتين. سير الأعلام للذهبي ١٠/١٨٢.

(5) الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٤٩٠.

وقـال الإمام أحمـد: والحور العـين لا يمتن عند النَّفخـة في الصُّور لأنَّهنَّ خُلِقْنَ للبقاء[1].

---

(١) حادي الأرواح ص ١٢٢ و٣٠٣ و٣٣٦ ـ ٣٣٩ و٥٥٦ باختصار.

فـصـل :

ما جاء في اجتماعهنَّ مع ازواجهنَّ في الجنَّة

[واعلم أخي الكـريم أنَّ تلكَ العـرائس الخيِّرات المـوصُوفـات بـأحسن الصِّفـات، هُنَّ أَحْسَن شيء لأزواجهنَّ بـلْ هُنَّ من أعـظم ما أتحفَ اللَّهُ به عباده في دار كرامته، فاجتماعهنَّ معَ أزواجِهنَّ تكمـلُ لهِم اللَّذةُ وتـدومُ الفرحـةُ وتتحققُ السَّعـادة في دارِ خُلدٍ أبـديـة فـاقـرأ ما ساقه ابن القيِّم في ذلك].

عن عكرمة (رضي الله عنه) في قولـه تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾[1] قال: في افتضاضُ الأبكار[2].

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) في قولـه: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ قال: شغلُهم افتضاضُ العذارى[3].

وعن الأوزاعيِّ[4] في قـوله تعـالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ قال: شغلُهم افتضاض الأبكار[5].

---

(١) سورة يس، الآية (٥٥).

(٢) ذكـره البيهقي في البعث والنشـور رقم (٣٦٢) ص ٢٢١، وابن المبارك في الـزهـد رقم (١٥٨٦) ص ٥٥٣.

(٣) ذكـره الطبري في تفسـيره ٢٣/١٨، وابن كثير في تفسـيره ٣/٩١٦، وأبـو نعيم في صفـة الجنة رقم (٣٧٥) ٣/٢١٥.

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو أبو عمرو الفقيه ثقة جليـل مات سنـة سبع وخمسـين. تقريب التهذيب لابن حجر رقم (٣٩٦٧) ص ٣٤٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٩١٦، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٦١) ص ٢٢١.

قال مقاتل: شُغِلُوا بافتضاضِ العَذارى. عن أهل النَّار فلا يذكُرونَهم ولا يهتمون لهم[1].

وقال أبو الأحوص: شُغِلُوا بافتضاض الأبكار على[2] السُّرر في الحجال.

وعن أبي مِجْلِز قلت: لابن عبَّاس عن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾: ما شغلهم؟ قال: افتضاض الأبكار[3].

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إنَّ لِلْمُؤْمِنِ في الجَنَّة لَخَيْمَةً مِنْ لُؤلُؤةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتّونَ مِيلاً، فِيها أَهْلُون يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ فَلَا يَرى بَعْضُهُمْ بَعْضاً**».

وفي لفظ لهما «**في الجَنَّة خَيْمَةٌ مِنْ لُؤلُؤةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُها سِتُّونَ مِيلاً، في كُلِّ زَاوِيةٍ مِنْهَا أَهْلٌ ما يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيهُم المُؤْمِنُ**».

وفي لَفْظ آخر لهما أيضاً: «**الخَيْمَةُ دُرَّةٌ طُولُها في السَّماءِ سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْها أَهْلٌ لِلمُؤمِنِ لا يَرَاهُمُ الآخرُونَ**»[4].

وهذه الخِيام غير الغُرف والقصور، بل هِي خِيامٌ في البساتين وعلى شواطِيء الأنْهار.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/٤٣ عن سعيد بن المسيب بنحوه.

(٢) في المطبوعة (عن).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره ٢٣/١٨، وابن كثير في تفسيره ٣/٩١٦، وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٣٧٦) ٣/٢١٦.

(٤) البخاري (فتح) في التفسير رقم (٤٨٧٩) ٨/٦٢٤، وفي بدء الخلق رقم (٣٢٤٣) ٦/٣١٨ بنحوه، ومسلم في الجنة رقم (٢٣) و(٢٤) و(٢٥) ٤/٢١٨٢ واللفظ له.

وعن أبي هـريرة (رضي الله عنـه) قال: «**قِيْـلَ يا رسـولَ اللَّهِ هـلْ نَصِلُ إلى نسَائِنا في الجَنَّة؟ فقال: إنَّ الرجُـلَ لَيَصِلُ في اليَـومِ إلى مِائَـةِ عذْرَاءَ**»(١).

والأحاديث الصَّحيحة إنَّمـا فيها إنَّ لِكُـلٍّ منهم زوجتين، وليس في الصَّحيح زيادة على ذلك، فإنْ كانت هـذه الأحاديث محفـوظة فـإمَّا أن يُراد بها ما لِكُلٍّ واحـد من السَّراري زيادةً عـلى الزَّوجتـين ويكونُـون في ذلك على حَسب منازلهم في القِلَّة والكَثْرةِ كالخَدمِ والـولدان، وإمَّـا أن يُـرادَ أنه يُعْـطَى قُوَّةَ من يُجامِعُ هـذا العدد، ويكـونُ هذا هـو المحفوظُ فرواه بعض هَؤُلاء بالمعنى فقال له كذا وكذا زوجة.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أنس (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قـال: «**يُعْطَى المؤمنُ في الجَنَّـة قوّةُ كذا وكذا من الجِمَاع قيل: يـا رسول الله أَوَ يُـطيقُ ذلك؟ قَـال: يُعْطَى قوة مائة**»(٢) هذا حديثُ صحيح، فلعلَّ من رواه يُفْضي إلى مِائَةِ عذراء رواه بـالمعنى. أو يكـونُ تفـاوتهم في عـدد النِّسـاء بحسب تفـاوتهم في الدَّرجات والله أعلم.

وروى الطَّبراني، وعبدالله بن أحمد، وغيرهما، من حديث لَقيط بن عامر (رضي الله عنه) أنه قال: «**يا رسول الله فعلى مـا نَطّلع من الجنَّـة؟**

(١) رواه البـزار (كشف الأستـار) رقم (٣٥٢٥) ٤/١٩٨ والـطبراني في الصغـير رقم (٧٩٥) ٢/٦٨، وقال الهيثمي رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجالها رجـال الصحيح غير محمد بن ثواب وهو ثقـة مجمع الـزوائد ١٠/٤١٧، وصححـه الألباني في الصحيحـة رقم (٣٦٧) ١/٦٤١.

(٢) في صفة الجنة رقم (٢٥٣٩) ٧/٢١٨ وقال هذا حديث صحيح غريب، وقال الألبـاني في تخريج المشكاة رقم (٥٦٣٦) ٣/١٥٦٧ واسناده حسن بل هو صحيح لأن له شواهد فيها عن زيد بن ارقم عند الدارمي ٢/٣٤٤ بسند صحيح.

قال: على أَنْهار مِنْ عَسَل مُصَفًّى، وأَنْهَارٍ مِنْ كَأس ما بها صداعٌ ولا نَدَامَةٌ، وأَنْهارٍ مِنْ لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعْمُه، ومَاء غَيْر آسِنٍ[1]، وفَاكِهةٍ لعَمْرُ إلهك مما تَعْلَمُون وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِه، وأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ. قلت: يا رسول الله أوَلَنا فيها أزواج مصلحات؟ قال: الصَّالِحَاتُ للصَّالِحِين تَلَذُّون بهنَ مثل لَذَّاتِكُم في الدُّنْيا، ويَلْذَذْنَ بِكُمْ، غَيْرَ أَنْ لا تَوَالُدَ»[2].

ولا يْلحَقُهم بذلك جَنابةٌ فيحتَاجُون إلى التَّطُهرِ ولا ضعف ولا انحلال قوَّة، بل وطؤُهم وطء التلذُّذِ، ونعيمٌ لا آفةَ فيه بوجهٍ من الوجوه»[3].

وأكملُ النَّاس فيه أَصْوَنُهم لِنَفْسهِ في هذه الدَّار، عن الحرام فكما أنَّ منْ شَرِبَ الخمرَ في الدُّنيا لم يَشربْها في الآخرة، ومن لَبِسَ الحريرَ في الدُّنيا لم يلبسْهُ في الآخرة، ومن أكلَ في صِحَافِ الذَّهب والفِضَّة في

---

(١) غير اسن: يعني غير متغير وقيل غير منتن تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٠.

(٢) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في مسند أبيه ٤/١٣، وفي كتاب السنة له رقم (١١٢٠) ٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٩، وبن أبي عاصم في السنّة رقم (٦٣٦) ص ٢٨٦، وبن خزيمة في التوحيد ص ١٨٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠ وقال رواه عبدالله والطبراني بنحوه. وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل ورجالها ثقات والإسناد الآخر، وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط، وقال ابن القيم (رحمه الله) في زاد الميعاد ٣/٦٧٧، ٦٧٨، وفي حادي الأرواح ص ٣٥٤ ما ملخصه ـ بعد ذكر من رواه ـ: قال أبو عبدالله بن منده: رواه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين من الأئمة منهم أبو زرعة الرازي وأبو حاتم وأبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ولم ينكره أحد ولم يتكلم في إسناده بل رووه على سبيل القول والتسليم ولا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل أو مخالف للكتاب والسنّة وقال أبو الخير بن حمدان: هذا الحديث كبير ثابت مشهور وقال المزي عنه: عليه جلال النبوة. انتهى.

(٣) وقال (رحمه الله) في الفوائد: واكمل الناس لذة من جمع له بين لذة القلب والروح ولذة البدن فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخرة ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه. انتهى. ص ٢٦٩.

الـدُّنيا لم يـأكل فيهـا في الآخرة كـما قال النبي ﷺ : «إِنَّها لَهُمْ فِي الـدُّنْيا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ»[1].

فمن استوفَى طيباته ولذَّاتهِ وأَذْهبَها في هذه الدَّار، حُرِمَها هناكَ كما نَعىٰ سبحـانه وتعـالى على من أذهَبَ طيبـاته في الـدنيا واستمتـع بها[2] ولهذا كانَ الصحابةُ ومن تَبَعِهُم يَخافُونَ من ذلك أشدَّ الخوف[3] [4].

---

(١) رواه البخاري (فتح) في الأشربة رقم (٥٦٣٣) ١٠/٩٦، ومسلم في اللباس والـزينة رقم (٤) ٣/١٦٣٧ من حديث حذيفة.

(٢) كـما قال تعـالى في محكم كتابـه العزيـز ﴿ **ويوم يعـرض الذين كفـروا عـلى النـار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها** ﴾ سورة الأحقاف، الآية (٢٠).

(٣) كما جاء ذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تفسير ابن كثير ٤/٢٤٥.

(٤) روضة المحبين ٢٥٢ و ٢٥٣. حادي الأرواح ص ٣٣٤، ٣٤٢ ـ ٣٤٧ باختصار.

فصـل :

ما جاء في ازديادهنَّ حسناً وجمالاً في الجنَّة

[أخي الكـريم وعرائسُ الجنـان لَا يـزْدَدْن مـع مـرور الـدُّهـور والأحقـاب إلَّا حسناً وجمـالاً وحُبّاً وطيبـاً وتـودّداً لأزواجهنَّ في الجنَّـة واحبابهنَّ كذلك].

عن أنس بن مـالك (رضي الله عنـه) أن رسول الله صـلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إنَّ في الجَنَّةِ لَسُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَـالِ فَتَحْثُـو في وُجُـوهِهِمْ وثِيَـابهم فَيَـزْدَادون حُسْنـاً وجَمَـالاً، فَيَرْجِعُونَ إلى أَهلِيْهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنَاً وَجَمَـالاً، فَيَقُول لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: والله لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنا حُسْناً وَجَمَالاً، فَيَقُولُونَ: واللَّهِ وَأَنْتُم لَقَدِ ازْدَدتُم بَعدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً»(١).

وعن سعيـد بن المسيِّب (رحمه الله) أنـه لقي أبا هـريرة (رضي الله عنه) فقال أبو هريرة: أَسْأَلُ الله أن يجمـعَ بيني وبينكَ في سُـوق الجنَّة. فقال سعيد: أوَ فِيْهَـا سوق؟ قـال: نعم، أَخْبَرَني رسـولُ الله صلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم «أن أهـل الجنَّـة إذا دخلُوهـا نـزلُـوْهـا بفضْـلِ أعمالهم، فَيُؤْذَنُ لهم في مقدار يَومُ الجُمعة من أيَّام الدُّنيا، فَيزُورونَ الله تبـارك وتعالى، فيبـرزُ لَهُمْ عرشُـه ويتبـدى لهم في روضَـةٍ من ريـاض

(١) رواه مسلم في الجنـة رقم (١٣) ٤/٢١٧٨، وابـن المبـارك في الـزهـد رقـم (١٤٩١) ص ٥٢٥.

الجنَّة، فيوضَعُ لهم منابرُ من نور، ومنابرُ من لؤلؤ، ومنـابرُ من زَبَـرْجَد، ومنابرُ من ياقوت، ومنـابرُ من ذهب، ومنـابرُ من فضَّـة، ويجلس أدناهم وما فيها دني على كُثبان المسك والكافـور ما يـرونَ أنَّ أصحاب الكـراسي بأفضل منهم مجلساً».

قال أبو هريرة: وهل نَرَى ربنـا عزَّ وجَـل؟ قال: نعم، قـال: هل تُمارُونَ[1] في رُؤْيةِ الشَّمس والقمَر لَيْلةَ البَدْر؟ قُلْنا: لا، قال: فَكذلِكَ لا تُمـارُونَ في رُؤْيةِ رَبِكُم، ولا يَبْقَى في ذَلِـكَ المجْلِس أَحدٌ إلا حَـاضَره الله مُحاضَرةً حتى يقول: يا فُلانَ بن فلان أتَذْكُرُ يَـوْمَ فعلتَ كذَا وكـذَا؟ فيـذكِّرُهُ غَـدَراته في الـدُّنيا، فيقـولُ: بلَى أَفَلَمْ تَغْفِـر لي؟ فيقـولُ: بَـلى فَبِمغْفِـرَتي بلغتَ منزلتَـكَ هذه، قـال: فبينما هُم عـلى ذلِكَ إذْ غَشِيَتْهم سَحابةٌ من فَـوقِهم فأَمـطَرت عليْهِم طيْباً لم يَجِـدُوا مثلَ رِيْحِـهِ شيئاً قط، قال: ثِمَّ يقولُ ربُّنا تَبَارك وتعالى: قومُوا إلى ما أَعْدَدتُ لَكُمْ من الكَرامةِ فَخُذُوا ما اشْتَهيتُمْ، قال: فيأْتُونَ سُوْقاً قد حَفَّت بها الملاَئِكَةُ، فِيْها ما لَم تَنْظر العيُونُ إلى مثلهِ، ولم تَسْمع الآذانُ، ولم يَخْطر عَـلى القلوب، قال: فَيحملُ لنا ما اشتهينا ليسَ يُباعُ فيه ولا يُشترى، وفي ذلك السُّوق يَلْقى أهلُ الجَنَّة بعَضُهِم بَعْضاً، قال: فَيُقبلُ ذُو البزَّة المـرْتَفِعَة فيلقَى من هُـو دُونَـه وما فيهم دَنِىٰ فَـيروعه[2] مـا يرى عليـه من اللِّباسِ والهَيْئَـةِ، فـما ينقضي آخـرَ حَدِيثـه حتى يتمثلَّ عَلَيـه أَحْسَنَ منه، وذلـكَ أنَّهُ لا يَنْبَغِي لأحـدٍ أَنْ يحزنَ فِيهـا، قال: ثم نَنْصَـرفُ إلى منَازِلنـا فَيلَقـانـا أزواجُنـا فَيَقُلنَ: مَـرْحَباً وأهْـلاً بِحُبِّنا لقـد جئتَ وإنَّ بِكَ من الجَمـالِ والـطِّيبِ

(١) تمارون: والمماراة المجادلة عـلى مذهب الشـك والريبـه. النهايـة في غريب الحـديث والأثر لابن الأثير ٤/٣٢٢.

(٢) يروعه أي يعجبه حسنه. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٢٧٨.

أَفْضَلِ ما فَارَقْتَنَا عليه، فنقول: إنَّا جَالَسْنَا اليومَ رَبَّنـا الجبَّار عـزَّ وجلَ، وبِحَقِّنا أَنْ نَنْقَلِبَ(١) بِمِثْلِ ما انْقَلَبْنَا»(٢).

وعن أنس بن مـالك (رضي الله عنـه) قال: «يَقُـولُ أَهْـلُ الجَنَّـة: انْـطَلقُوا إلى السُّـوق، فَيَنْطَلِقُـونَ إلى كُثْبَـانِ المِسْـكِ، فَـإذَا رَجَعُـوا إلى أَزْوَاجِهم قالوا: إنَّـا لَنجِدُ لَكُنَّ رِيحـاً مَا كـانَتْ لَكُنَّ، قالَ فَيَقُلْنَ: لَقَـدْ رَجَعْتُمْ بِرِيحٍ مَا كانَتْ لَكُمْ إذْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدَنَا(٣)».

وعنـه (رضي الله عنه) قـال: «إنَّ فِي الجَنَّة سُـوقـاً كُثْبَـانُ مِسْـك، يَخْـرجُونَ إليهَـا ويَجْتَمِعُونَ إليهـا فَيَبْعَثُ اللَّهُ ريحاً فَيُـدْخِلهُا(٤) بُيُـوتَهُمْ، فَيَقُولُ لَهُمُ أَهْلُوهُم إذا رَجَعُوا إلِيْهِم: قد ازْدَدْتُم حُسْنَاً بَعْدَنا، فَيَقُـولُونَ لأَهْلِيهِم: قَدِ ازْدَدْتُم أَيضاً بَعْدَنا حُسْناً»(٥).

وقـال كعب: ما نـظر اللَّهُ سبحانـه إلى الجنَّـة قط إلا قـال: طِيبْي لأَهْلِك، فَزادت ضعْفاً على ما كانت حتى يأتِيهَا أهلُها، وما من يوم كان لهم عيد في الدُّنيا إلاَّ ويخرجُـونَ في مقداره في رِيَـاض الجنَّة، فيبـرزُ لهم الـربُّ تبارك وتعـالى فينظُرون إليـه وتُسْفِي(٦) عليهمُ الريـحُ، المسك، ولا يسألُونَ الربَّ تعالى شيئاً إلا أعطاهم حتَّى يرجِعُوا وقـد ازدادوا على ما كَانُـوا من الحُسْن والجمال سبعـينَ ضعفاً، ثم يـرجِعُون إلى أزواجهم

---

(١) ننقلب: والانقلاب الرجوع مطلقاً. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/٩٦.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ذكـره نعيم بن حماد في زيـاداته عـلى الزهـد لابن المبـارك رقم (٢٤١) ص ٧٠، وبن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد كذا في الترغيب للمنذري (١١٢) ٤/٥٤١.

(٤) في الزهد لابن المبارك فتدخلهم.

(٥) ذكره عبدالله بن المبارك في الزهد رقم (١٤٩١) ص ٥٢٥ والإمام أحمد بنحوه من حـديث أنس بزيادة يسيرة ٣/٢٨٤، ومسلم بنحوه دون لفظ (كثبان المسك) في الجنـة رقم (١٣) ٤/٢١٧٨.

(٦) تسفى: السافي الريح التي تسفي التراب. النهاية في غريب والأثر لابن الأثير ٢/٣٧٧.

وقد ازددن مثل ذلك)[1].

وريحُ الجنة نوعان: ريحٌ يُوجَدُ في الدُّنيا تَشمُّه الأرواحُ أحياناً لا تُدرِكُه العباد، وريحٌ يُدْرِكُ بحاسَّة الشَّمِ للأبدان كما تُشَمُّ روائحُ الأزهار وغيرها، وهذا يشتركُ أهلُ الجنَّة في إدراكه في الآخرة من قُرب وبُعد، وأما في الدُّنيا فقد يُدْرِكُه من شاءَ الله من أنبيائه ورُسُله، وهذا الذي وجَدَهُ أنسُ بن النَّضْر، يجوزُ أن يكونَ من هذا القسم وأن يكونَ من الأول. والله أعلم.

وقد أشْهدَ الله سبحانه عباده في هذه الدَّار آثاراً من آثار الجنَّة وانموذجاً منها من الرَّائحة الطَّيبة واللَّذات المشتهاة والمناظر البهيَّة والفاكهة الحسنة، والنَّعيم والسُّرور وقرَّة العين.

كما جعلَ سبحانه نارَ الدُّنيا والآمِها وغُمومها واحْزَانها تذكرةً بنار الآخرةِ قال تعالى في هذه النَّار: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً ﴾[2].

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن شِدَّة الحرِّ والبرد من أنْفَاس جهنَّم فلابد أن يشهدَ عباده أنفاس جنَّته وما يذكرهم بها والله المستعان[3].

---

(١) ذكره الآجري في التصديق بالنظر. إلى الله تعالى في الأخرة رقم (٣) ص ٤٢، ٤٣، وأبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٦٣.

(٢) سورة الواقعة الآية (٧٣).

(٣) حادي الأرواح ص ٢٣٠ و ٢٣١، ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٩، ٤٦٤، باختصار.

فصـل :

ما جاء في اشتياق الصَّالحين إليهنَّ

[والصَّالِحُونَ في هذه الدَّار بعدَ مَا علمـوا بما جـاءَ في كتاب ربهم وسُنَّـة نبيهم محمد ﷺ في شـأنهنَّ يكونُـون في أشدِّ الشَّـوق والحُبِّ لهنَّ لِمَّالَهُ أكبرُ الأَثر في اقبالهم على طاعة مولاهم وأنْ يُقِرَّ اعيُنَهم بهنَّ].

وقـالَ ربيعةُ بن كلثـوم[1]: نظرَ إلينـا الحسنُ ونحنُ حولَـهُ شبـابٌ فقال: يا معشرَ الشَّباب أما تشتاقُونَ إلى الحور العين؟

وقـالَ لي ابن أبي الحواري: حَـدَّثني الحَضْرمي قال: نِمْتُ أنـا وأبُو حمـزةَ على سـطحٍ فجعلتُ أنظر إليـه يتقلب عـلى فَـرْشِـه إلى الصَّبـاح فقلت: يا أَبا حمزة ما رقدتَ الليلة، فقال: إنِّي لمـا اضطجعتُ تمثَّلتْ لي حَوراء حتى كأنِّي أَحْسَسْتُ بجلدهـا وقد مسَّ جلدي، فحـدثتُ به أبـا سليمان فقال: هذا رجلٌ كان مشتاقاً.

وعن أبي سليمان الدَّاراني قال: كان شابٌ بالعراق يتعبدُ فخرجَ مع رفيق له إلى مكَّة فكان انْ نزلوا فهو يُصلي وإنْ أكَلُوا فهو صـائم، فصبرَ عليه رفيقه ذاهباً وجائياً فلما أراد أنْ يُفارِقَـه قال لـه: يا أخـي أخـبرني ما الذي هيَّجك[2] إلى مـا رأيتُ؟ قال: رأيتُ في النَّـوم قَصْراً من قُصُـور

---

(١) ابن جـبر البصري صـدوق يهم. تقـريب التهـذيب لابن حجـر تـرجمـة رقم (١٩١٧) ص ٢٠٨.

(٢) هيجك: أثارك. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٢٧٠.

الجنَّة وإذا لَبِنةٌ من فضة ولبنةٌ من ذهب، فلما تمَّ البناءُ إذا شرافةٌ[1] من زَبَرْجَدَةٍ، وشرافة من ياقوت وبينَهُما حوراء من حور العين مُرْخيةً شَعَرها، عليها ثوبٌ من فضَّة ينثني معها كلما تثنَّت، فقالت: جُدَّ إلى الله في طلبي، فقد والله جددتُ إليه في طلبك، فهذا الذي تراه في طلبها.

قال أبو سليمان: هذا في طَلَبِ حوراء، فكيفَ بمن قد طلب ما هو أكثر منها!!.

قال أحمد بن أبي الحواريُّ لقي حكيمٌ حكيماً فقال: «أتشتاق إلى الحور العين؟ فقال لا، فقال: فاشْتَق إليهنَّ فإنَّ نُورَ وجوههنَّ من نور الله عزَّ وجل، فَغَشيَ عليه، فَحُمِلَ إلى منزله فجعلْنَا نعودُه شهراً».

وعن كثير بن مرة قال: «إنَّ مِنَ المزيد أن تَمُرَّ السَّحابة بأهل الجنَّة فتقول: ماذا تُريدون أن أُمْطِرَكُم فلا يتمنَّون شيئاً إلا امطروا، قال يقول كثير: لئن أَشْهَدَنِي اللَّهُ ذلك لأ قُولنَّ أمطرينا جواري مزينات[2].

وقال عطاء السُّلمي لمالك بن دينار:[3] «يا أبا يحيى شَوِّقنا. قال: يا عطاء إنَّ في الجنَّة حوراء يتباهى أهل الجنَّة بِحُسْنِها لولا أنَّ الله تعالى كتب على أهل الجنَّة أن لا يموتوا لماتوا من حسنها، فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك أربعين يوماً[4].

---

(١) الشارفة: ما يوضع على أعالي القصور والمدن والجمع شُرَف. لسان العرب لابن منظور ٩/١٧١.

(٢) ذكره أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٣٨٢) ٣/٢٢٣، ونعيم بن حماد في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (٢٤٠) ص ٧٥.

(٣) البصري الزاهد أبو يحيى صدوق عابد من الخامسة مات سنة ثلاثين أو نحوها. تقريب التهذيب لابن حجر ترجمة رقم (٦٤٣٥) ص ٥١٧.

(٤) ذكره القرطبي في التذكرة ص ٥٥٦.

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قـال: (إنَّ في الجنَّة حـوراء يقال لها اللُعبة، كل حور الجنـان يُعْجَبن بها، يضربن بـأيديهن عـلى كتفها، ويَقُلن طُـوبىٰ لَكِ يـا لُعبة لـو يعلم الطالبـون لك لجـدوا، بـين عينيهـا مكتوب من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضى ربي)[1][2].

---

(١) ذكره القرطبي في التذكرة ص ٥٥٥ عن ابن عباس بنحوه.
(٢) حادي الأرواح ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩، ٥٤٢ باختصار.

فـصـل :

ما جاء في آخر أهل الجنَّة دخولاً لها

[واعلم أخي الحبيب بـأن آخِـرَ أهـل الجنَّـة دخُـولاً يكْـرِمُـه الله سبحانه وتعالى في دار كرامته ويُسْبِـغُ عليه نعمته ويحلُّ عليـه رضوانـه ويزوجه من الحور العين، ويجعَلُهُنَّ له قرة عين فكيف بأعلاهم ! !].

وفي صحيـح البَرقـاني من حـديث أبي سعيـد الخـدري (رضي الله عنـه) قال: قـال رسول الله صـلى الله عليه وعـلى آله وسلم: «إن أدنى أهل النار عذاباً منتعـلٌ بنعلين من نار يغـلي دماغُـه من حرارة نعليـه، وإنَّ أدنى أهل الجنة منزلةً رجلٌ صرفَ الله وجهه عن النار قِبَـلَ الجنَّة؛ ومثَّـلَ له شجـرةً ذاتَ ظل، فقـال: أي ربِّ قدِّمني إلى هـذه الشجـرة لأكُونَ في ظلها، فقال الله عز وجـل: هل عسيتَ إن فعلتُ أن تسـأَلني غيره؟ قال: لاَ وَعِزَّتك، فقدَّمه الله إليهـا، ومثَّل لـه شجرةً ذات ظـل وثمر أخرى، فقـال: أي ربِّ قدِّمني إلى هـذه الشجرة أستـظِلُّ بظلهـا وآكلُ من ثمرها، قال: فقال: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ قال: لا وعـزَّتك، فيقـدِمُه الله إليهـا، فيمثل لـه شجرة أخـرى ذات ظل وثمر وماء، فيقول: أي ربِّ قدِّمني إلى هذه الشَّجرة فأكـونُ في ظلها وآكل من ثمرها وأشـربُ من مائهـا، فيقول: هـل عسيت إن فعلت ذلـك أن تسألني غـيره؟ فيقول: لا وعـزتك لا أسـألك غـيره، فيقدمِّه الله إليها فتبرزُ لـه الجنَّة فيقـول: أي ربِّ قدِّمني إلى بـاب الجنَّة

فاكون نجاف[1] الجنَّة. وفي رواية: تحت نجاف الجنَّة أنظر إلى أهلها فيقدمه الله إليها، فيرى أهل الجنَّة وما فيها فيقول: أي ربَّ أدخلني الجنَّة، فَيُدْخِلُه الجنَّة فإذا دخلَ الجنَّة قال: هذا لي، فيقول الله له: تمنَّ، قال فيتمنى ويُذكِّره الله سَلْ كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لكَ وعشرةُ أمثاله، قال ثم يدخل بيته ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان: الحمدلله الذي أحياك لنا وأحيانا لك، فيقول: ما أعطي أحدُ مثل ما أعطيت»[2].

وفي حديث عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ - وفي آخره - قال: «فينطلقُ يرملُ في الجنَّة حتى إذا دنا من النَّاس رُفِعَ له قصرٌ من دُرَّة فيخرُّ ساجداً، فيقال له: ارفع رأسَك، مالك؟ فيقولُ: رأيتُ ربِّي أو تَراءَى لي ربي، فيقال له: إنما هو مَنْزِلٌ من منازلك، قال: ثم يلقى فيها رجلاً فيتهيأُ للسجود، فيقالُ له: مه مالك؟ فيقول: رأيتُ أنك مَلِكٌ من الملائكة، فيقول له: إنما أنا خَازنٌ من خُزَّانكِ، عبدُ من عَبِيْدِك تحت يدي ألفُ قهرمان[3] على مثل ما أنا عليه، قال: فينطلقُ أمامَه حتى يفتح له القصر، قال: وهو في دُرَّةٍ مجُوفةٍ سقَائِفُها وأبوابُها وأغلاقُها ومَفاتيحُها منها، تستقبله جوهرةٌ خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تُفْضي إلى جَوهرةٍ على غَيْرِ لون الأخرى، في كل جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وأزواج ووصائف، أدناهنِ حوراء

---

(١) نجاف الجنة هو اسكفة الباب. النهاية في غريب الحديث والآثر لابن الأثير ٥/٢٢.

(٢) رواه مسلم في الإيمان مختصراً رقم (٣١١) ١/١٧٥، وابو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٤٦) ١/٢٩٦ و٢٩٧ وذكره ابن أبي شيبة في المصنف رقم (١٥٨٦٠) ١٣/١١٧ - ١١٩.

(٣) القهرمان: وهو الخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير ٤/١٢٩.

عَينـاء عليها سبعُـون حلة، يُرى مُـخ ساقهـا منٍ وراء حللها، كَبِـدُها مرآته وكَبِدُه مرآتها، إذا أعرضَ عنها إعراضـةً ازدادت في عينه سبعـين ضعفـاً عمَّا كـانت قبـل ذلـك، فيقـولُ لهـا: والله لقـد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، فتقول له: والله والله وأنت لقـد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، فيقال لـه: أشرف، قال فُيشْـرِفُ[1] فيقال لـه: مُلكك مسـيرة مائة عام ينفذه بصرك» قال فقال عمر: ألا تسمع إلى مَـا يُحدِّثنـا ابنُ أمٍّ عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنَّة منزلاً فكيف أعلاهم[2][3].

---

(١) أشرف، فيشرف: أي علا وارتفع. لسان العرب لابن منظور ٩/١٧١.

(٢) جـزء من حـديث طـويـل رواه الـطبراني في الكبـير رقم (٩٧٦٣) ٩/٤١٧ ـ ٤٢١، وعبـدالله بن أحمـد بن حنبـل في السنَّـة رقم (١٢٠٣) ٢/٥٢١ ـ ٥٢٤، وبن أبي الـدنيـا والـطبراني والحاكم وأحـد طرق الـطبراني صحيح وقـال الحاكم صحيـح الإسناد وهـو في مسلم بنحوه باختصار كذا في الترغيب والترهيب للمنـذري رقم (١٧) ٤/٥٠٣ ـ ٥٠٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٤٠ ـ ٣٤٣ رواه الطبراني من طرق ورجـال احدهـا رجال الصحيح، وقال ابن القيم بعد سياقه في حـادي الأرواح: هذا حـديث حسن رواه المصنفـون في السنة كعبـد الله بن أحمـد والـطبراني والـدارقـطني في كتـاب الـرؤيـة أ.هـ ص ٤٢٠.

(٣) حادي الأرواح ص ٤٢٧ ـ ٤٣١ و ٥٣٢ و٥٣٣ باختصار.

فصـل :

ما جاء في صفات نساء الدُّنيا من أهل الجنَّة(١)

[أخي تلك صفاتُ نساء أهل الجنَّة من الحور العين، فما هي صفاتُ نساء أهل الدُّنيا من أهل الجنَّة، إنَّهنَّ المطيعات لربهنَّ، الحبيبات لأزواجهنَّ، الحسّنات الأخلاق، المنجبات للبنين والبنات، والحريصات بتربيتهم على الإيمان].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«ألا أُخْبِرُكم برجَالِكُم من أهل الجنَّة: النبيُ في الجنَّة، والصِّدِّيقُ في الجنَّة، والشَهيدُ في الجنَّة، والرجُلُ يزورُ أخاهُ في**

---

(١) أورد ابن القيم (رحمه الله) حديثين في تفضيل نساء الدنيا على الحور العين في الجنة وساقهما بسندهما وما قيل في رواتهما في حادي الأرواح:

- احدهما: عن ام سلمة (رضي الله عنها) قال عنه: تفرد به بن سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم، وقال بن عدي: عامه احاديثه مناكير، ولم أر للمتقين فيه كلاماً، ثم ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: لا يعرف إلا بهذا السند.
- والثاني: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال عنه: تفرد به إسماعيل بن رافع، وقد روى له الترمذي وبن ماجه، وضعفه أحمد ويحيى وجماعة، وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث، وقال بن عدي، عامة أحاديثه فيها نظر، وقال الترمذي، يضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمداً يعني البخاري يقول: هو ثقة مقارب الحديث. انتهى باختصار ص ٣٢٩ ـ ٣٣١.

ناحية المصر[1] لا يـزوره إلاّ لله في الجنَّة. ونسـاؤكم من أهْل الجنَّـة*: الودودُ الولود[2] التي إذا غضب أو غضبت، جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ثم تقول لاَ أذُوقُ غَمْضاً[3] حتى تَرْضى»[4][5].

---

(١) ناحية المصر: أي ناحية البلد. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/٣٣٦.

* وكيف بها مع زوجها في الجنة وماهي عليه من الإشراقه والنور والبهجة والسرور وقد فاقت في الحب والحسن والجمال ونالت السعادة والحبور والرضوان بطاعتها لربها ومناصحتها لزوجها وتربيتها لأبنائها على الدين فتكون لحِبِّها قرة عين فليتذ قلبه بحُبها وتسر عينه برؤيتها وتفرح نفسه بقربها وهم على ذلك في مزيد وخير مديد.

(٢) الودود الولود: المحبوبة الكثيرة الأولاد. النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير ٥/١٦٥.

(٣) لأذوق غمضاً: أي نوماً. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٨٣٧.

(٤) رواه النسائي في كتاب عشرة النساء رقم ٢٥٧ ص ١٥٠ بنحوه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٢٦٠٤) ص ١/٥٠٨ من طريق كعب بن عجرة بنحوه، والصحيحة رقم (٢٨٧) ١/٥١٥.

(٥) حادي الأرواح ص ١٧٥ باختصار.

فصـل :

ما جاء في البشارة للمؤمنات بالجنَّة والحال التي يكنَّ عليها

[وَلتقـرأ أُختي المسلمةُ وفَّقها الله، بالبشرى مـا أُعِـدَّ لهَـا إنْ هِيَ أطـاعت ربَّها، وأرضت زوجَهـا، واحصنَت فرجَهـا، وعمرَتْ بيتَهـا بذكر الله، ومُـدارسة القـرآن، وحَفِظَتْ وقتَهـا بما يعـودُ عليها بـالخيرِ وزيادَة الإيمان].

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾(١) أعـادَ الضميرَ إلى النِّسـاء ولم يجـر لهنَّ ذكـر لأنَّ الفرش دلّت عليهنَّ إذ هي محلّهنَّ.

قال قتادة وسعيد بن جبير: خَلقْناهنَّ خلقاً جديداً.

وقال ابن عبَّاس: يريد نساء الآدميَّات.

وقال الكلبي ومقاتل: يعني نساء أهل الدُّنيـا العجز الشُّمط يقـول تعالى خلقناهُنَّ بعد الكبر والهرم بعد الخلق الأوَّل في الدُّنيا.

وَيُؤَيِّدُ هذا التفسـير ما جـاء عن الحسن قال: قـال رسول الله ﷺ **«لا يدخل الجنَّةَ العجز، فبكت عجـوز فقال رسـول الله ﷺ أخْبِرُوهـا**

---

(١) سورة الواقعة، الآيات (٣٥ ـ ٣٨).

أنها يومئذ ليست بعجوز إنها يومئذ شابَّة إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾»[1].

وذكر مقاتل قولاً آخر وهو اختيارُ الزَّجَّاج أنَّهن الحور العين اللاَّتي ذُكِرْنَ، قيل: أَنْشَأَهُنَّ الله عزَّ وجل لأوليائه لم يقع عليهنَّ ولادة».

والظاهرُ: أن المرادَ أنشأَهُنَّ الله تعالى في الجنَّة إنشاء ويدلُّ عليه وجوه:

أَحدُها: أنه قال في حقِّ السَّابقين: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾[2] فذكر سُررهم وآنيتَهم وشَرابَهم وفَاكهتَهم وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكرَ أصحابَ الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم، والظاهرُ أنهنَّ مثل نساء من قبلهم خلقن في الجنَّة.

الثَّاني: أنَّه سبحانه قال: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ وهذا ظاهر أنه إنشاء أوَّل لا ثان، لأنَّه سبحانه حين يريدُ الإنشاءَ الثَّاني يُقيِّدُه بذلك كقوله ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾[3] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[4].

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل رقم (٢٠٥) ص ١٢٨ وقال الألباني: إسناده ضعيف فإنه مع إرسال الحسن إياه ـ وهو البصري ـ فإن الراوي عنه المبارك بن فضالة مدلس وقد عنعنه وقد حسنته لشاهد له خرجته في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٣٧٥) ص ٢١٥ و ٢١٦ انتهى، ومجاهد في تفسيره ٢/٦٤٨ والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٤٦) ص ٢١٧.

(٢) سورة الواقعة، الآيات (١٧ ـ ٢٣).

(٣) سورة النجم، الآية (٤٧).

(٤) سورة الواقعة، الآية (٦٣).

الثالث: أنَّ الخطابَ بقـوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ﴾[1] إلى آخره للذكـور والإناث والنَّشْـأَة الثَّانيـة أيضاً عـامة للنـوعين وقـولـه: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ ظاهِـرُه اختصاصهنَّ بهـذا الانشاء وتـأمل تـأكيده بالمصدر.

والحديثُ لا يدلُّ على اختصاص العَجائز المذكُورات بهذا الوصف بل يدلُّ عـلى مُشاركتهنَّ للحـور العين في هـذه الصِّفات المـذكورة فـلا يُتوهم آنفرادُ الحـور العين عنهنَّ بمـا ذُكِرَ من الصِّفـات بل هي أحقُّ بـه منهن، فالإنشاءُ واقعٌ على الصنفين. والله أعلم[3].

(١) سورة الواقعة الآية (٧).
(٢) حادي الأرواح ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦ باختصار.

فصـــل :

صفات الفائزين بالجنات

[أخي الكـريم: بعد مـا قرأت مـا جاءَ في الجنَّـة ومـا أُعِـدَّ فيهـا - جعلني الله وإيـاك من أهلها - تعـالَ لتعلم صفات من فـاز بـالجنَّـات وتبوأ فيها أعلى الدَّرجات].

قـال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٤).

---

(١) سورةالبقرة، آية (٢٥).

(٢) سورة يونس، الآيات (٦٢ - ٦٤).

(٣) سورة فصلت، آية (٣٠).

(٤) سورة الزمر، آية (١٧، ١٨).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥).

---

(١) سورة التوبة، الآيات (٢٠ ـ ٢٢).
(٢) سورة الشورى، الآيات (٢٢ و ٢٣).
(٣) سورة يس، الآية (١١).
(٤) سورة الأحزاب، الآيات (٤٥ ـ ٤٧).
(٥) سورة آل عمران، الآيات (١٦٩ ـ ١٧١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣).

وقال في الجنَّة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٤).

وقال: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾(٥).

وقال:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾(٥).

---

(١) سورة التوبة، آية (١١١).
(٢) سورة البقرة، آية (١٥٥ ـ ١٥٧).
(٣) سورة الصف، آية (١٣).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٣٣).
(٥) سورة الحديد، آية (٢١).
(٦) سورة الكهف، آية (١٠٧).

وقـال تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قـولـه: ﴿ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١].

وفي المسند وغيره أنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**قد أنـزلت عليَّ عشر آيـات، من أقامهنَّ دخـل الجنَّة، ثم تـلا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى ختم العشر آيات**»[٢].

وقـال تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى قولـه: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

وقـال تعـالى:

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[٥].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات (١ ـ ١١).

(٢) لـلإمام أحمـد من حديث عمـر بن الخطاب (رضي الله عنـه) ١/٣٤، وقال أحمـد شـاكـر اسناده صحيح رقم (٢٢٣) ١/٢٥٥ و ٢٥٦، والترمذي في تفسـير القرآن رقم (٣١٧٢) ٣١٧/٨، والبغـوي في شرح السنّـة رقم (١٣٧٦) ١٧٧/٥، ١٧٨ وقـال هـذا حـديث حسن.

(٣) سورة الأحزاب، آية (٣٥).

(٤) سورة التوبة، آية (١١٢).

(٥) سورة مريم، آية (٦٣).

وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ إلى قوله:
﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[3].

وقال تعالى:
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآيات (١٣٣ ـ ١٣٦).
(٢) سورة الصف، الآيات (١٠ ـ ١٣).
(٣) سورة الرحمن، آية (٤٦).
(٤) سورة النازعات، الآيات (٤٠ و ٤١).

وهذا في القرآن كثير مَدَارُه على ثلاثِ قواعد:

- إيمانٌ وتقوىٰ.
- وعملٌ خالصٌ لله.
- على مُوافقَة السُّنَّة.

فأهلُ هذه الأصول الثلاثة هُمْ أهلُ البُشْرى دُوْنَ من عَدَاهُم من سَائر الخلق، وعليها دارت بِشَاراتُ القرآن والسُّنَّة جميعها، وهي تجتمع في أصلين:

- إخلاصٌ في طاعة الله.
- وإحسانٌ إلى خلقه.

وَضِدُّها يجتمعُ في الذين يُراءُون ويمنعون الماعون.

وتَـرْجعُ إلى خَصْلَةٍ واحدة، وهي مُوافقةُ الرَّب تبارك وتعالى في محابِّه، ولا طريقَ إلى ذلك إلا بتحقيق القُدوة ظاهراً وباطناً برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأمَّا الأعمالُ التي هي تفاصيلُ هذا الأصل فهي بضعٌ وسبعون شعبة: أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق[1]، وبين هاتين الشُّعبتين سائر الشُّعب التي مرجِعُها تصديقُ الرَّسُول في كلِّ ما أخبرَ بِه، وطَاعته في جميع ما يأْمُر به إيجاباً واستحباباً، كالإيمانِ بأسماءِ الربِّ وصِفَاتِهِ وأفعاله وآياته من غير تحريفٍ لها ولا تعطيلٍ ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل، كما قال الشَّافعيُ (رحمه الله): الحمدُ لله الذي هو كما وصفَ به نفسَه وفوقَ ما يَصِفُه به خلقه[2].

---

(١) من حديث أبي هريرة المتفق عليه البخاري (فتح) في الإيمان رقم(٩) ١/٥١ ومسلم في الإيمان رقم (٥٧، ٥٨) ١/٦٣ واللفظ له.

(٢) حادي الأرواح ص ٥٤٩ و ٥٥٢ باختصار.

فصـل :

فيما نظمه ابن القيِّم في وصف الحور العين

[وبعـدَ هذه الجـولة المبـاركة من كتـاب الله تعالى وسنَّـة رسـولـه الكريم ﷺ وأقوال السَّلف الصَّالح مـع ابنِ القيم (رحمه الله) فيْـما جاء عن عرائس الجنان ياخذنا معه في رياض الشِّعر واصفاً حسنهنَّ بما يزيدُ في الشَّوق إليهنَّ والاجتهاد في مرضاة من خلقهنَّ].

يَـا خَاطِبَ الحُـور الحِسَانِ وَطَـالِباً ... لِوِصَـالِهِنَّ بِجَنَّـةِ الحَيَــــوانِ
لو كُنْتَ تَدْري مَنْ خَطَبْتَ وَمَنْ طَلَبْـ ... ـتَ بـذَلْتَ مَـا تَحْـوي مِنَ الأثْمَـانِ
أَوْ كُنْتَ تَـدْرِي أَيْنَ مَسْكَنُهَا جَعَـ ... ـلْتَ السَّعْيَ مِنْكَ لَهَا عَلَى الأجْفَانِ
وَلَقَدْ وَصَفْتُ طَرِيقَ مَسْكَنِهَـا فإنْ ... رُمْتَ الـوِصَالَ فَـلاَ تَكُنْ بالْـوَانِي
أَسْـرعْ وَحُثَّ السَّيْرَ جَهْـدَكَ إنَّمَـا ... مَسْرَاكَ هَـذَا سَـاعَـةٌ لِـزَمَـانِ
فاعْشَقْ وَحَدِّثْ بالوِصَالِ النَّفْسَ ... وَابْذُلْ مَهْرَهَـا مَا دُمْتَ ذَا إمْكَـانِ
وَاجْعَلْ صِيَامَـك قَبْلَ لقْيَـاهَا وَيَـ ... ـوْمَ الوَصْلِ يَوْمَ الفِطْرِ مِنْ رَمضَانِ
وَاجْعَلْ نُعُوتَ جَمَالِهَا الحَادِي وَسِـ ... ـرْ تَلْقَى المخَاوِفَ وَهْي ذَاتُ أَمَانِ

فَاسْمَعْ صِفَاتِ عَرَائسِ الجَنَّـاتِ ... ثُمَّ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ يـا أَخَا العِـرْفَانِ
حُـورٌ حِسَانٌ قَـدْ كَمُلْنَ خَـلاَئِقـاً ... وَمَحَـاسِنـاً مِنْ أجْمَـلِ النِّسْـوَانِ
حَتَّى يَحَــارُ الـطَّرْفُ في الحُسْنِ الَّـ ... ـذِي قَدْ أُلْبِسَتْ فَالطَّرْفُ كَالحَيْرَانِ

وَيَقُـولُ لَمَّـا أَنْ يُشَـاهِـدَ حُسْنَهَـا ... سُبْحَانَ مُعْطِي الحُسْنِ والإحْسَانِ
وَالطَّرْفُ يَشْربُ مِنْ كُئُوسِ جَمَالِـ ... ـهَا فَتَرَاهُ مِثْـلَ الشَّارِبِ النَّشْـوَانِ
كَمُلَتْ خَـلاَئِقُهَا وَأُكْمِـل حُسْنُهَـا ... كَـالبَـدْرِ لَيْـلَ السِّتِّ بَعْـدَ ثَمَـانِ
وَالشَّمْسُ تَجْرِي في مَحَاسِنِ وَجْهِـ ... ـهَا وَاللَّيْلُ تَحْتَ ذَوَائِبِ الأَغْصَانِ
فَتَرَاهُ يَعْجَبُ وَهْوَ مَوْضِعُ ذَاكَ مِنْ ... لَيْـلٍ وَشَمْسٍ كَيْفَ يَجْتَمِعَـانِ
فَيَقُـولُ سُبْحَـانَ الَّـذي ذَا صُنْعُـهُ ... سُبْحَـانَ مُتْقِنِ صَنْعَـةِ الإنْسَـانِ
لاَ اللَّيْـلُ يُـدْرِكُ شَمْسَهَـا فَتَغِيبَ ... عِنْـدَ مَجِيئِـهِ حَتىَّ الصَّبَاحِ الثَّـاني
وَالشَّمْسُ لاَ تَـأتِي بِـطَرْدِ اللَّيْـلِ ... بَـلْ يَتَصَاحَبَانِ كِـلاَهُمَـا أَخَـوَانِ

وَكِـلاَهُمَـا مِـرْآةُ صَـاحِبِـهِ إذَا ... مَـا شَـاءَ يُبْصِرُ وَجْهَـهُ يَـرَيَـانِ
فَـيَرى مَحَـاسِنَ وَجْهِـهِ في وَجْهِهَـا ... وَتَـرَى مَحَـاسِنَهَـا بِـهِ بِعِيَـانِ
حُمْـرُ الخُـدُودِ ثُـغُـورُهُنَّ لآَلِيءُ ... سُودُ العُيُـونِ فَـواتِـرُ الأَجْفَـانِ
وَالبَـرقُ يَبْدُو حِـينَ يَبْسِمُ ثَغْـرُهَـا ... فَيُضِيءُ سَقْفَ القَصْرِ بِـالجُدْرانِ
وَلقَـدْ رَوَينَـا أنَّ بَـرْقـاً سَـاطِعـاً ... يَبْـدُو فَيَسْـأَلُ عَنْـهُ مَنْ بِجِنَـانِ
فَيُقَـالُ هَذَا ضَـوْءُ ثَغْـرٍ ضَـاحِـكٍ ... في الجَنَّـةِ العُلْيَـا كَـمَاَ تَـرَيَـانِ
للهِ لاَثِـمُ ذَلِـكَ الـثَّغْـرِ الَّـذِي ... في لَـثْمِـهِ[1] إدْرَاكُ كُـلِّ أَمَـانِ
رَيَّـانـةُ الأَعْـطَافِ مِنْ مَـاءِ الشَّبَـا ... بِ فَغُصْنُهَـا بِـالمَـاءِ ذُو جَـرَيَـانِ
لَمَّـا جَرَى مَـاءُ النَّعِيمِ بِغُصْنِهَـا ... حَمَـلَ الثِّمَـارَ كَثِيـرةَ الأَلْـوَانِ
فَـالـوَرْدُ وَالتفَّـاحُ والـرُّمَّـانُ في ... غُصْنٍ تَعَـالَى غَـارِسُ البُسْتَـانِ

---

(١) لثم فاها: قبّلها. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٤٩٣.

وَالقَدُّ[1] مِنْهَا كَالقَضِيبِ اللَّدْنِ[2] في حُسْنِ القَوَام كَأَوْسَطِ القُضْبَانِ
في مَغْرِسٍ كَالعَاجِ تَحْسَبُ أَنَّهُ عَالي النَّقَا[3] أو واحِدَ الكُثْبَانِ
لاَ الظَّهْر يَلْحَقُهَا وَلَيْسَ ثُدِيُّهَا بِلَوَاحِقٍ لِلبَطْنِ أَوْ بِدَوَانِ
لَكِنَّهُنَّ كَوَاعِبٌ وَنَوَاهِدٌ فَثُدِيُّهُنَّ كَأَلْطَفِ الرُّمَانِ
والجيدُ[4] ذُو طُولٍ وَحُسْنٍ في بَيَا ضٍ واعْتِدَالٍ لَيْس ذَا نُكْرَانِ
يَشْكُو الحُلِيُّ بِعَادَهُ فَلَهُ مَدَى الأَيَّامِ وَسْوَاسٌ مِنَ الهِجْرَانِ
وَالمِعْصَمَانِ فَإِنْ تَشَأْ شَبِّهْهُمَا بِسَبِيكَتَيْنِ عَلَيْهِمَا كَفَّانِ
كَالزُّبْدِ لِيناً في نُعُومَةِ مَلْمَسٍ أَصْدَافُ دُرٍّ دُوِّرَتْ بِوِزَانِ
وَالصَّدْرُ مُتَّسِعٌ عَلَى بَطْنٍ لَهَا حُفَّتْ بِهِ خَصْرَانِ ذَاتُ ثَمَانِ

وَلقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ شُغْلَهُمُ الَّذي قَدْ جَاءَ في يَس دُونَ بَيَانِ
شُغْلُ العَرُوسِ بِعُرْسِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَبَثَتْ بِهِ الأَشْوَاقُ طُولَ زَمَانِ
بِاللهِ لاَ تَسْأَلْهُ عَنْ أَشْغَالِهِ تِلْكَ اللَّيَالِي شَأْنُهُ ذُو شَانِ
وَاضْرِبْ لَهُمْ مثلاً بِصَبٍّ غَابَ عَنْ مَحْبُوبِهِ في شَاسِعِ البُلْدَانِ
والشَّوْقُ يُزْعِجُهُ إليْهِ وَمَا لَهُ بِلقَائِهِ سَبَبٌ مِنَ الإمْكَانِ
وَافَى إلَيْهِ بَعْدَ طُولِ مَغِيبِهِ عَنْهُ وَصَارَ الوَصْلُ ذَا إمْكَانِ
أَتلُومُهُ إنْ صَارَ ذَا شُغُلٍ بِهِ لاَ وَالَّذِي أَعْطَى بِلاَ حُسْبَانِ
يَا رَبِّ غَفْراً قَدْ طَغَتْ أَقْلاَمُنَا يَا رَبِّ مَعْذِرَةً مِنَ الطُّغْيَانِ

---

(١) القدّ: القامة وتقطيعها واعتدالها. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٣٩٤.
(٢) اللدْن: الليّن من كل شيء. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٥٨٧.
(٣) النقا: من الرمْل القطعة تنقاد محدود به. القاموس المحيث للفيروز ابادي ص ١٧٢٧.
(٤) الجيد: العنق. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٣٥١.

أقْــدَامُهَــا مِنْ فِضَّــةٍ قَــدْ رُكِّبَتْ مَنْ فَــوْقِهَــا سَــاقَــانِ مُلْتَفَّــانِ
وَالسَّاقُ مِثْلُ العَـاجِ مَلْمُومٌ يُـرَى مُـخُّ الـعِـظَامِ وَرَاءَهُ بِـعِـيَـان
وَالـرِّيُح مِسْـكٌ والجُسُـومُ نَـواعِمٌ وَاللَّوْنُ كـاليَـاقُـوتِ والمـرْجَـانِ
وَكَلاَمُهَا يَسْبِى[1] العُقُـولَ بِنَغْمَةٍ زَادَتْ عَــلَى الأَوْتَــارِ والعِيــدَانِ
وَهْيَ العَرُوبُ بِشَكْلِهَا وَبِدُرِّهَا[2] وَتَحَــبُّــبٍ لــلزَّوجِ كُــلَّ أوَانِ
تِلْكَ الحَــلاَوةُ والمَـلاَحَــةُ أوْجَبَـا إطْـلاَقَ هَذَا اللفْظِ وَضْـعَ لِسَـانِ
فَمـلاَحَةُ التَّصْـوِيرِ قَبْـلَ غِنَاجِهَـا هِـيَ أوَّلٌ وَهْيَ المـحَــلُّ الـثَّــاني
فـإِذَا هُمَا اجْتَمعَـا لِصَبٍّ وَامِقٍ[3] بَلَغَتْ بِــهِ اللَّذَّاتُ كُــلَّ مَكَــانِ

أتْــرابُ سِنٍّ وَاحِــدٍ مُتَمَــاثِــلٍ سِنُّ الشَّبَــابَ لأجْمـلِ الشُّبَّــانِ
بِكْــرٌ فَلَمْ يَأخُـذْ بَكَــارَتَهَــا سِـوَى المَحْبُـوبِ مِنْ إنْسٍ وَلاَ مِنْ جَانِ
حِصْنٌ عَلَيْـهِ حَـارِسٌ مِنْ أعْـظَمِ الحُـرَّاسِ بـأسـاً شَـأْنُـهُ ذُو شَـانِ
فَــإذَا أَحَسَّ بِـدَاخِــلٍ لـلحِصْنِ وَلَّى هَــارِبــاً فَــتَرَاهُ ذَا إمْـعَــانِ
وَيَعُودُ وَهْناً حِـينَ رَبُّ الحِصْنِ يَخْـ ـرُجُ مِنْـهُ فَهْوَ كَـذَا مَدَى الأزْمَـانِ
وَكَــذَا رَوَاهُ أبُــو هُــرَيْــرَةَ أنَّهَا تَنْصَــاغُ بِكْـراً لِلْجمَــاعِ الـثَّـاني
لَكِنَّ دَرَّاجاً أبَا السَّمْـحِ[4] الذِي فِيــهِ يُضَـعِّفُــهُ أولُــو الإتْـقَــانِ

---

(١) يسبْى: يأسر القاموس المحيط للفيروز أبادي ص ١٦٦٨.
(٢) دُرِّها: التفافها. القاموس المحيث للفيروز ابادي ص ٥٠٠.
(٣) لصب وامق: عاشق محب. القاموس المحيط للفيروز ابادي، ١٣٣ و ١٢٠٠.
(٤) ابن سمعان قيل اسمه عبدالرحمن ودراج لقب السّهمي مولاهم المصري القاصّ صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعيف مات سنة ست وعشرين. تقريب التهذيب لابن حجر ترجمة (١٨٢٤) ص ٢٠١.

هَـــذَا وَبَعْضُهُمُ يَصُحِّــحُ عَـنْـــهُ		في التَّفْسِيرِ كـالْمُولُـودِ مِنْ جِبَّـانِ
فَحَـدِيثُـهُ دُونَ الصَّحِيـحِ وأنَّـهُ		فَــوْقَ الضَّعِيفِ وَلَيْسَ ذَا إتْقَــانِ

يُعْطِي المُجَامِعُ قَـوَّةَ المِـائَـةِ الَّتِي		اجْتَمَعَتْ لأقْـوَى وَاحِدِ الإنْسَـانِ
لَا أنَّ قُــوَّتَــهُ تَضَــاعَفُ هَكَــذَا		إذْ قَـدْ يَكُـونُ لأضْعَفِ الأرْكَــانِ
وَيكُـونُ أقْـوَى مِنْـــهُ ذَا نقْصٍ مِـ		ـنَ الإيمَانِ والأعْمَالِ والإحْسَـانِ
وَلَـقَــدْ رَوَيْنَــا أنَّــهُ يَـغْشَى بِيَــوْ		مٍ وَاحِــدٍ مِــائَــةً مِنَ النِّسْـوَانِ
وَرِجَالُهُ شَـرْطُ الصَّحِيح رَوَوْا لَهُمْ		فِـيــهِ وَذَا في مُعْـجَـمِ الـطَّبَرَاني
هَــذَا دَلِيـلٌ أنَّ قَــدْرَ نِسَـائِهِمْ		مُـتَـفَـاوِتٌ بِـتَـفَـاوُتِ الإيمَـان
وَبـهِ يَزُولُ تَـوَهَّم الإشْكَـالِ عَنْ		تِلْكَ النُّصُـوصِ بِمِنَّـةِ الـرَّحْمَانِ
وَبِقُــوَّةِ المِـائَــةِ الَّتِي حَصَلَتْ لَـهُ		أفْضَى إلَى مِـائَـةٍ بِـلَا خَـوَرَانِ(١)
وأعَفُّهُمْ في هَــذِهِ الـدُّنْيَـا هُــوَ		الأقْـوَى هُنَاكَ لِـزُهْـدِهِ في الفَـانِي
فَــاجْمَـعْ قُــوَاكَ لِمَا هُنَــاكَ وَغَمِّـ		ـضِ العَيْنَيْنِ وَاصْبِرْ سَاعَةً لِزَمَانِ
مَــا هَهُنَـا وَاللهِ مَــا يَسْـوِى قُــلَا		مَـةَ ظُفْـرِ وَاحِــدَةٍ تُـرَى بِجِنَـانِ
مَـا هَـاهُنَـا إلَّا النِّقَـارُ وَسَيِّءُ الأ		خْـلَاقِ مَـعْ عَيْبٍ وَمَــعْ نُقْصَـانِ
هَــمٌّ وَغَــمٌّ دَائِــمٌ لَا يَـنْـتَـهِــي		حَتَّى الـطَّلَاقِ أوِ الفِـرَاقِ الثَّــانِي
واللهِ قَـدْ جَعَـلَ النِّسَـاءَ عَـوَانِيـاً		شَرْعاً فأضْحَى البَعْلُ وَهُوَ العَـانِي
لَا تُؤْثِـرِ الأدْنى عَـلَى الأعْـلَى فِـإنْ		تَفْعَــلْ رَجَعْتَ بِـذِلَّــةٍ وَهَــوَانِ

وَإذَا بَــدَتْ في حُلَّةٍ مِنْ لِبْسِـهَــا		وَتَمَــايَلَتْ كَتَمَـايُـلِ النَّشْــوَانِ
تَهْــتَزُّ كـالغُصْنِ الـرَّطِيبِ وَحَمْلُهُ		وَرْدٌ وَتُــفَّــاحٌ عَــلَى رُمَّــانِ

(١) بلا خوران: أي بلا ضعف. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٤٩٧.

وَتبَخْتَـرَتْ في مَشْيِهَـا وَيحقُّ ذَا ... كَ لِمِثْلِهَـا في جنَّـةِ الحَيَـوَانِ
وَوصَـائِفُ مِنْ خَلْفِهَا وَأمَـامَهَـا ... وَعَـلَى شَمَـائِلِهَـا وَعَـنْ أيْمَـانِ
كَـالَبـدرِ لَيْلَةَ تَمِّـهِ قَـدْ حُفَّ في ... غَسَقِ الدُّجَى[1] بِكَوَاكِبِ المِيزانِ
فَلِسَـانُـهُ وَفُـؤَادُهُ وَالـطَّرْفُ في ... دَهَشٍ وإعْجَـابٍ وَفي سُبْحَـانِ
فَـالقَلْبُ قَبْلَ زِفَـافِهَـا في عُـرْسِهِ ... والعُـرس إثَر العُـرْسِ مُتَّصِلاَنِ
حَتَّى إذَا مَـاَ وَاجَهَتْـهُ تَقَـابَـلاَ ... أرَأيْـتَ إذْ يَتَـقَـابَـلُ القَمَـرانِ
فسَلِ المتَيَّمَ[2] هَلْ يَحِلُّ الصَّبْرُ عَنْ ... ضَـمٍّ وَتَـقْـبِيـلٍ وَعَـنْ فَـلَتَـانِ
وَسَـلِ المتَيم أينَ خَـلَّفَ صَبْـرَهُ ... في أيِّ وَادٍ أمْ بِـأيِّ مَـكَـانِ
وَسَـلِ المتَّيمَ كَيْفَ حَـالَتُـهُ وَقَـدْ ... مُلِئَتْ لَـهُ الأذْنَـانِ والـعَيْـنَـانِ
مِنْ مَنْطِقٍ رَقَّتْ حَـوَاشِيـهِ وَوَجْـ ... ـهٍ كَمْ بِـهِ لِلشَّمْسِ مِنْ جَرَيَـانِ
وَسَـلِ المتَّيم كَيْفَ عِيشَتُـهُ إذاً ... وَهُمَـا عَـلَى فَـرْشَيْهِـمَا خَـلِوَانِ
يَـتَسَـاقَـطَانِ لآلئـاً مَـنْـثُـورَةً ... مِنْ بَـيـنْ مَنْظُومٍ كنَـظْمِ جُمَـانِ
وَسَـلِ المَـتَّيـمَ كَـيْـفَ مَجْـلِسُـهُ ... مَعَ المحْبُوبِ في رَوْحٍ وَفي رَيْحَـانِ
وَتَـدُورُ كَاسَـاتُ الـرَّحِيقِ عَلَيْهِـمَا ... بِـأكُفِّ أقْمَـارٍ مِنَ الـوِلْـدَانِ
يتنَـازَعَـانِ الكَـأْسَ هَـذَا مَـرَّةً ... والخُـودُ[3] أخْـرَى ثمَّ يتَّكِئَـانِ
فَـيَـضُـمُّـهَـا وَتَـضُـمُّـهُ أرَأيْـتَ ... مَعْشُـوقَـيْنَ بَعْـدَ البُعْـدِ يَلْتَقِيَـانِ

غَـابَ الرَّقِيبُ وَغَـاب كُلُّ مُنَكِّـدٍ ... وَهُمَـا بِثَوْبِ الـوَصْـلِ مُشْتَمِـلاَن
أَتَراهُمَا ضَجِرَيْنَ مِنْ ذَا العَيْشِ لاَ ... وَحَيَـاةِ رَبِّـكَ مَـا هُمَـا ضَجِـرَانِ

(١) غسق الدجى: ظلام الليل القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١١٨١ و ١٦٥٤.
(٢) المتيم: أي المعبَّد المذلل. وتيمه الحب إذا استولى عليه لسان العرب لابن منظور ١٢/٧٥.
(٣) الخود: الحسنة الخَلْق الشابة الناعمة. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٣٥٨ زماناً.

وَيــزيـدُ كُــلٌّ مِنْهُــما حُبًّــا لِصَـ ـاحِبِهِ جَـدِيـداً سَـائِـرَ الأَزْمَـانِ
وَوِصَــالُـهُ يكْسُــوهُ حُبًّــا بَعْــدَهُ مُتَسَـلْسِــلاً لاَ يَنْتَهِـي بِــزَمَــانِ
فَـالـوَصْـلُ مَحْفُـوفٌ بِحُبٍّ سَـابِقٍ وَبِــلاَحِـقٍ وَكِــلاَهُمَــا صِنْــوانِ
فَـرْقٌ لَـطِيفٌ بَـيـنَ ذَاكَ وَبَـيـنَ ذَا يَـدْرِيـهِ ذُو شُغْـلٍ بِهَـذَا الشَّــانِ
وَمَـزِيدُهُمْ في كُـلِّ وَقْتٍ حَاصِـلٌ سُبْحَـانَ ذِي المَلَكُـوتِ والسُّلْطَانِ
يَـا غَـافِـلاً عَـمَّا خُلِقْتَ لَــهُ انْتَبِـهْ جَـدَّ الـرَّحيـلُ فَلَسْتَ بـاليَقْـظَانِ
سَــارَ الرِّفَـاقُ وَخَلَّفُـوكَ مَـعَ الأَلي قَنَعُـوا بِذَا الحَظِّ الخَسِيسِ الفَـانِي
وَرَأَيْتَ أَكْــثَرَ مَنْ تَـرى مُتَخَلِّفــاً فَتَبِعْتَهُمْ وَرَضِـيتَ بِــالحِـرْمَــانِ
لَكِنْ أَتَيتَ بُخِــطَّتَيْ عَجْزٍ وَجَهْـ ـلٍ بَعْـدَ ذَا وَصَحِبْتَ كُـلَّ أَمَـانِ
مَنَّتْكَ نفْسُكَ بـاللَحاقِ مـعَ القُعُـ ـودِ عَنِ المسِيرِ وَرَاحَـةِ الأَبْــدَانِ
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ حِينَ يَنْكَشِفُ الغِطَا مَــاذَا صَنَعْتَ وَكُنْـتَ ذَا إِمْكَــانِ

وقال (رحمه الله) :

ولله كم من خيَّـرةٍ إن تبسَّمـتْ أضـاء لها نـورٌ من الفَجْـرِ أعـظَمُ
فيـالـذَّة الأبصــارِ إنْ هِيَ أقبلتْ ويــالـذَّة الأسمــاعِ حـينَ تكلَّمُ
ويا خَجْلة الغُصْنِ الرَّطيب إذا انثنتْ ويـا خَجَلةَ الفَجْرين[1] حـين تبسَّمُ
فـإن كُنْتَ ذَا قَلبٍ عَلِيْـلٍ بِحُبِّهـا فلم يبقَ إلَّا وَصْلُها لـك مَــرْهمُ
ولا سَّيـما في لَثْمهـا عِنْــدَ ضَمِّهـا وقدْ صَارَ منها تَحْت جِيْدك مِعْصَمُ
تَـراه إذا أبدتْ لـه حُسْنَ وجْههَـا يَلذّ بِــهِ قَبْـلَ الــوِصَــالِ ويَنْعمُ
تَفكَّـه فيها العَـينُ عِنْدَ اجْتِـلائِهـا فَـواكِـه شَتَّى طلْعُهــا لَيْسَ يُعْـدَمُ
عَنَـاقِيـدُ من كَـرمٍ وَتُفَّـاحُ جَنَّــةٍ وَرُمَـانُ أغْصَانٍ بـه القَلْبُ مُغْـرَمُ
وللوَرْدِ مـا قـد أُلِبسته خُـدُودهـا وللخَمْرِ مَا قَدْ ضَمَّه الـرِّيقُ والفَمُ

تَقَسَّمَ مِنْها الحُسْنُ في جَمْعٍ واحِدٍ فيـا عَجَبـاً من واحِـد يـتَقَسَّمُ
لهـا فَـرقَ شَتَّى من الحُسْنِ أجْمَعَتْ بِـجُـمْـلَتِـهَـا أنّ الـسُّـلوَّ مُحَـرَّمُ
تُـذَكِّـر بـالـرَّحْمَنِ مَنْ هـو نـاظِـرٌ فَيَنْـطَقُ بـالتَّسبِيْـحُ لاَ يَـتَلَعْـثَمُ
إذا قَابَلَتْ جَيشَ الهُمومِ بِـوَجْهِهَا تَـولَّى عـلى أَعْقَـابِـهِ الجَيْشُ يُهْـزَمُ
ولَّمـا جَرَى مَـاءُ الشَّبَـابِ بِغُصْنِهـا تـيقَّـن حَـقَّـاً أنَّـه لَـيْسَ يَهْـرَمُ
فيا خاطبَ الحَسْناءِ إنْ كُنْتَ بَاغِياً فَهَـذا زمـانُ المَهْـرُ فهـو المُقَـدَّمُ
وكُنْ مُبْغِضـاً للخـائِنَـات لِحَبِّهـا فَتَحْـظَى بِهـا مِنْ دُونِهِنِ وتَنْـعَمُ
وكُنْ أيِّمـاً[1] ممَّن سِـواهـا فَـإنها لِمِثْلِكَ في جَنَّـاتِ عَـدْنٍ تَـأيَّمُ
وصُمْ يومَكَ الأدْنَى لَعَلْكَ في غَـدٍ تَفُـوزُ بِعيدِ الفِـطْرِ والنَّاسُ صُـوَّمُ
وأَقْـدِمْ ولا تقنـعْ بِعَيشٍ مُنغَّصٍ فـما فـازَ بـاللذَّاتِ مَنْ ليس قـدمُ[2] يَقْـدُمُ

---

(١) الأيم: من لا زوج لها بكراً أو ثيباً، ومن لا امراءة له، وتأيَّم: من مكث زماناً لم يـتزوَّج، القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٣٩٣.
(٢) القصيـدة النـونيـة لابن القيم ٢/٣٢٥ و ٣٨٨ ـ ٤٠٢، وحـادي الأرواح ص ٢٧ و ٢٨ باختصار.

الباب الثاني

نصائح وفوائد مهمة للظفر بالحور العين

فصـل :

أحكام النَّظر وفوائد غض البصر

[واعلم أخي الحبيب وفقَّـك الله للهـدايــة وَثَبَّـتك عــلى طـريق الاستقامه، بـأنَّ الفوزَ بـرضى الرَّحمن، والـظَّفر بـالجنان ومـا فيها من الحوُر الحسان، هو بالعمل الدَّؤوب، والجُهد، والمُثابرة بالمحافظة على الأعمال الصَّالحة، والدَّعوة إلى الله على نُورٍ وبصيرة، والأمر بالمعـروف والنَّهي عن المنكـر، وطَلَبُ علم الكتــاب والسُّنـة. وحفظُ الأوقـات، والحـرص على مجـالسة الصَّـالحين واختيـار الـزَّوجـات الصَّـالحـات، وإصلاح البيئات، مع اجتناب المعاصي والمنكرات من البعد عن اللَّهو المحرم، وسماع الغناء، وبذيء الكلام، من الغيبة، والنَّميمـة، وسيء الأخـلاق، والمحافـظة على الجـوارح، من السُّقوط في حمـأة الـرَّذيلة، والفساد. ومن أخطرهـا واشدهـا فتكاً لأنَّها بـابُ شرٍّ، ومفتاح فسـاد النَّظر إلى الحرام، وهـو ما نَهى عنـه ربُّنا سبحـانه وتعـالى وبيَّن خـطره رسول الهدى ﷺ وتكلم فيه العلماء.

فـاجتَهِـدْ رعـاكَ الله في البُعْـدِ عـمَّا يُفْسـدُ قلبــك وُيسمِّمُ فِكْـرك ويضعفُ إيمانَك قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(١) واسْمَع ما قَالَه العلاَّمةُ ابن القيِّم في إرشادك].

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٦٩).

قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ الآية[1]. فلما كان غضُّ البَصر أَصْلاً لِحفْظ الفَرْج بدأ بذِكْرِهِ، ولما كان تحريمُه تحريمَ الوسائل فيُباح للمصْلَحةِ الرَّاجحة، ويحرمُ إذا خِيفَ منه الفسادُ ولم يُعارِضْه مصلحةٌ أرجحُ من تلك المفسدة، لم يأمر سُبحانه بغَضِّهِ مُطلقاً بل أمرَ بالغضِّ منه، وأمَّا حفظُ الفرج فَواجِبٌ بكلِّ حال، لا يباحُ إلا بحقِّه، فلذلك عمَّ الأمرُ بحفظه.

وقد جعلَ الله سُبحانه العينَ مِرآةَ القلب، فإذا غضَّ العبدُ بصرَه غضَّ القلبُ شهوتَه وإرادتَه، وإذا أطلقَ بصرَه أطلقَ القلبُ شهوتَه.

وفي الصَّحيح أنَّ الفضل بن عبَّاس (رضي الله عنهما) كان رَدِيف رسول الله ﷺ يوم النَّحر من مُزْدَلِفَةَ إلى مِنى، فمرَّت ظعنٌ يَجْرِيْنَ فَطَفِقَ الفضلُ ينظر إليهنَّ فحوَّل رسولُ الله ﷺ رأسَه إلى الشِّق الآخر[2]» وهذا منعٌ وإنكارٌ بالفعل. فلو كان النَّظرُ جائزاً لَأَقَّرهُ عليه.

وفي الصَّحيح عنه ﷺ أنه قال: «**إن الله عزَّ وجل كتبَ على ابن آدم حظَّه من الزِّنى أدركَ ذلكَ لا محالة، فالعينُ تزني وزنَاها النَّظرُ، واللِّسانُ يزني وزناُه النَّطق، والرِّجلُ تزني وزنَاها الخُطى، واليدُ تزني وزنَاها البطشُ، والقلبُ يهوى ويتمنَّى، والفرجُ يُصَدِّقُ ذلك أو**

(١) سورة النور الآيتان (٣٠ و ٣١).
(٢) مسلم في الحج رقم (١٤٧) ٢/٨٨٦ ـ ٨٩٣، وأبو داود في الحج رقم (١٩٠٥) ٢/١٨٢ ـ ١٨٦، وبن ماجه في المناسك (٣٠٧٤) ٣/١٠٢٢ ـ ١٠٢٧، والدارمي في المناسك رقم (١٨٥٠) ٢/٦٧ ـ ٧٠ جزء من حديث طويل رواه جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما).

يكـذبه»[1] فبـدأَ بزنى العـين لأنَّه أصـلُ زنى اليد. والـرِّجْلِ، والقلب والفرجِ، ونِبَّه بزنى اللِّسان بالكلام على زنى الفم بالْقُبَل، وجعلَ الفرجَ مُصدِّقاً لذلك إنْ حقَّقَ الفعل، أو مكذباً له إنْ لم يحققه.

وهـذا الحديثُ من أبيَنَ الأشياء عـلى أنَّ العين تعصي بـالنَّظر وأنَّ ذلك زناها، ففيه ردٌ على من أباح النَّظر مطلقاً.

وقال جرير بن عبدالله رضي الله عنهما: (سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فـأَمَرني أن أَصْـرِفَ بصري)[2]. ونظرةُ الفَجْـأة هي النَّظرةُ الأولى التي تقعُ بغير قصـدٍ من النَّاظـر، فما لم يَعْتَمـدْه القلبُ لا يُعاقَب عليه، فإذا نظر الثَّانيةَ تعمُّداً أَثِمَ، فأمره النَّبي ﷺ عند نظرة الفَجْأة أن يَصرِفَ بصره ولا يستديم النظر. فإنَّ استدامته كتكـريره، وأرشـدَ من ابُتلى بنظرة الفَجْأة أنْ يداويه بإتيان أمرأته[3].

فإنَّ في ذلك التسلِّي عن المطلوب بجنسـه. والثاني: أنَّ النَّـظر يثير قوَّة الشَّهوة فأمره بتنقيصها بإتيان أهله.

ففتنة النَّظر أَصلُ كل فتنـةٍ[4] كما ثبت في الصَّحيحـين من حديث

---

(١) (فتـح) في الإستئـذان رقم (٦٣٤٣) ١١/٢٦، (٦٦١٢) ١١/٥٠٢، ومسلم في القـدر رقم (٢٠ و ٢١) ٤/٢٠٤٦ و ٢٠٤٧، وأبـو داود في النكـاح رقم (٢١٥٢) ٢/٢٤٦، وأحمد في المسند ٣/٣٧٦ من حديث عبدالله عباس عن أبي هريرة.

(٢) مسلم في الآداب رقـم (٤٥) ٣/١٦٩٩، والـترمـذي في الأدب رقم (٢٧٧٧) ٨/١٨ و ١٩، وأبو داود في النكاح رقم (٢١٤٨) ٢/٢٤٦.

(٣) للحـديث الـذي رواه مسلم في النكـاح رقم (٩) ٢/١٠٢١، وأبـو داود في النكـاح رقم (٢١٥١) ٢/٢٤٦ من حديث جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما) وفي آخره.. (فإذا ابصر أحدكم امرأة فليات اهله فإن ذلك يرد ما في نفسه).

(٤) والفتنة: والإمتحان والإختبار، وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الإختبـار للمكروه، ثم كـثر حتى استعمـل بمعنى الأثم، والكفـر، والقتـال، والإحـراق، والإزالـة، والصَّرف عن الشيء. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٤١٠، ٤١١.

أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَاتَرْكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَال من النساء**[1]».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النَّبي ﷺ: «اتَّقُوا الدُّنيا واتَّقُوا النِّساء»[2][3].

وفي غضِّ البصر عدَّة فوائد:

* **أحدها**: أنَّه امتثال لأمر الله الذي هو غايةُ سعادة العبد في معاشه ومعاده؛ فليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى، وما سَعِدَ مَنْ سعد في الدُّنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره، وما شقي مَنْ شقي في الدُّنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره.

* **الثانية**: أنَّه يورث القلب أنساً بالله وجمعه عليه؛ فإنَّ إطلاقَ البَصر يفرِّق القلب ويشتِّته، ويبعده عن الله، وليس على القلب شيءٌ أضرَّ مِنْ إطلاق البصر؛ فإنَّه يوقع الوحشة بين العبد وبين ربه.

* **الثالثة**: أنَّه يَسُدُّ على الشَّيطان مدخله إلى القلب، فإنَّه يدخلُ مع النَّظرة وينفذُ معها إلى القلب أسرع من نُفُوذِ الهواء إلى المكان الخالي، فيمثل لهُ صوُرة المنظور إليه ويزينها، ويجعلها صنماً يعكفُ عليه القلب ثم يَعِدُه ويُمنِّيه، ويوقدُ على القلب نار الشَّهوة، ويلقي عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصَّل إليها بدون تلك الصُّورة، فيصير القلب في اللَّهيب.

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) في الذكر والدعاء رقم (٩٩) ٤/٢٠٩٨، وابن ماجه في الفتن رقم (٤٠٠٠) ٢/١٣٢٥.
(٣) روضة المحبين ص ٩٢ ـ ٩٦ باختصار.

* الرابعة: أنَّه يُفرِّغ القلبَ للفكرة في مَصالحه والاشتغال بها، وإطلاق البصر ينسيه ذلكَ ويحولُ بينه وبينه، فينفرطُ عليه أمره، ويقع في اتباع هَواه وفي الغَفلة عن ذكر ربه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[1]، وإطلاق النَّظر يوجب هذه الأمور الثلاثة بحسبه[2].

* الخامسة: أنَّ بينَ العين والقلب منفذاً وطريقاً يوجبُ انتقالِ أحدهما عن الآخر، وأن يصلُحَ بصلاحه، ويفسد بفساده، فإذا فسد القلب فسد النَّظر، وإذا فسد النَّظر فسد القلب، وكذلكَ في جانبِ الصَّلاح. فإذا خربت العينُ وفسدت، خرب القلب وفسد، وصارَ كالمزبلة التي هي محل النَّجاسات والقاذورات والأوساخ، فلا يصلح لسكني معرفة الله ومحبته والإنابة إليه، والأنس به والسرور بقربه فيه، وإنَّما يسكن فيه أضداد ذلك[2].

* السادسة: تخليص القلب من أَلَمَ الحسرة، فإنَّ منْ أطلقَ نظرَه دامت حسرتهُ، فاضرُّ شيء على القلب إرسال البصر، فإنَّه يُريه ما يشتدّ طلبه ولا صبرَ له عنه ولا وصولَ له إليه، وذلك غايةُ أَلَمه وعذابه.

---

(١) سورة الكهف الآية (٢٨).
(٢) الجواب الكافي ص ١٨٦ ـ ١٨٩ باختصار.

والنَّظرةُ تفعلُ في القلب ما يفعلُ السَّهمُ في الـرَّمِيَّة، فـإن لم تقتله جرحته، وهي بمنزلة الشَّرارة من النَّار تُرْمىٰ في الحشيش اليابس، فإن لم تُحرقْه كلَّه أحرقت بعضَهُ، كما قيل:

كـلُّ الحوَادث مَبْـدأها من النَّـظر ... ومُعْظَمُ النَّار من مُسْتَصْغَـر الشَّرر
كم نظرةٍ فتَكَتْ في قلب صاحبها ... فَتْـكَ السِّهام بـلا قوسٍ ولا وَتـرَ
والمـرءُ مـا دام ذا عـينٍ يُقَلِّبُهـا ... في أعينِ الغِيْدِ موقوفٌ عَلَى الخطر
يَسُرُّ مـقلتَـه مـا ضرّ مـهجتـه ... لا مـرحبـاً بسرورٍ عـاد بـالضرر

والنَّاظر يَرْمى من نظره بسهامٍ غَرَضها قلبُه وهو لا يَشْعُر، فهو إنما يرْمى قلبَه، ولي من أبيات:

يـا راميـاً بسهـام اللَّحْظِ مجتهـداً ... أنتَ القتيـلُ بما تـرمي فلا تُصِـبِ
وبـاعثَ الطَّرف يَـرْتاد الشفـاءَ له ... تَـوَقَّـهُ إنَّـه يـأْتيـك بـالعَـطَبِ

ولي من أبياتٍ لعلَّ معناها مبتكَر:

أَلم أَقـل لك لا تَسْـرِقْ مـلاحـظةً ... فسارقُ اللّحظ لا ينجو من الدَّرَك
نصبتُ طـرفي لـه لما بـدا شرَكـاً ... فكـان قلبي أوْلى منه بـالشَّرَك

* **السابعة**: أنّـهُ يُورِثُ القلبَ نُـوراً وإشراقـاً يـظهـر في العـين وفي الوجه، وفي الجوارح، كما أَنَّ إطلاق البصر يورثه ظلمةً تظهر في وجهه وجوارحه. ولهذا والله أعلم ذكر الله سبحانه آية النُّور في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾(١) عقيب قوله: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾(٢).

---

(١) سورة النور، الآية (٣٥).
(٢) سورة النور، الآية (٣١).

* **الثامنة**: أنَّه يورث صحَّة الفِراسة فإنَّها من النُّور وثَمرَاتِه، وإذا استنارَ القلبُ صحَّتِ الفِراسة لأنَّه يصيرُ بمنزلة المِرْآة الْمَجْلُوّة تظهرُ فيها المعلومات كما هي، والنَّظرُ بمنزلة التَّنفُّس فيها، فإذا أُطلقَ العبدُ نظرَه تَنَفَّسَت نفسُه الصُّعَداء في مِرْآة قلبه فَطَمَسَت نورَها كما قيل:

مِرْآةُ قلبِك لا تُريك صلاحَه   والنَّفسُ فيها دائماً تتنفَّس

والله سبحانه وتعالى يجزي العبدَ عَلى عمله بما هو من جنسه، فمن غضَّ بصرَه عن المحارم عوَّضَهُ الله سبحانه وتعالى إطلاقَ نورَ بَصِيرته، فلما حبس بصرهَ لله أُطلق الله نورَ بَصِيرته، ومن أطلق بصرَه في المحارم حبس الله عنه بَصِيرتَه.

التاسعة: أنَّه يفتحُ له طُرقَ العلم وأبوابه، ويسهلّ عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب، فإنَّه إذا استنار ظهرت فيه حقائقُ المعلومات، وانكشَفت له بسرعة، ونفذَ من بعضها إلى بعض. ومن أُرسلَ بصره تكدَّر عليه قلبُه وأُظلمَ، وأنسدَّ عليه باب العلم وطُرُقه.

* **العاشرة**: أنَّه يورث قُوَّةَ القلب وثباته وشجاعته، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة. ولهذا يوجد في المتَّبع لهواه من ذلِّ القلب وضَعفه ومهانة النَّفس وحقارتها، ما جعله الله لمن آثر هواه على رضاه.

قال الحسن: إنهم وإن هَمْلَجَت بهم البغال وطَقْطَقَتْ بهم البَراذين[1] إنَّ ذِلَّ المعصية لفي قلوبهم. أبى الله إلا أن يُذِلَّ من عصاه.

(١) هملجت: إنذلت وانقادت، وطقطقت: حكاية صوت الحجارة، البراذين: جمع برذون وهي الدابة. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٢٦٩ و ١١٦٧ و ١٥٢٢.

* **الحادية عشرة**: أنَّه يورثُ القلبَ سُروراً وفرحة، وانشراحاً أعظَم من اللذَّة والسُّرور الحاصل بالنَّظر، وذلك لقهره عدوه بمخالفته ومخالفة نفسه وهواه، وأيضاً فإنه لما كَفَّ لذَّتَه وحبسَ شهوته لله وفيها مسرّةُ نفسه الأمّارة بالسوء أعاضَه الله سبحانه مسرَّةً ولذةً أكملَ منها، كما قال بعضهم: والله لَلَذَّةُ العِفَّةِ أعظمُ من لذةَّ الذنب. ولا ريبَ أنَّ النَّفسَ إذا خالفت هَواها أعقبها ذلك فرحاً وسروراً ولذةً أكملَ من موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما. وهاهنا يمتاز العقل من الهوى.

* **الثانية عشرة**: أنَّه يُخَلص القلبَ من أسر الشَّهوة، فإنَّ الأسير هو أسيرُ شهوته وهواه، فهو كما قيل:

* طليق برأي العين وهو أسير *

ومتى أَسَرتِ الشَّهوةُ والهوىٰ القلبَ تمكَّن منه عدوُّه وسَامه سوءَ العذَاب وصار:

كعصفورةٍ في كفّ طفل يسومها حياضَ الردى والطفلُ يلهو ويلعب

* **الثالثة عشرة**: أنَّه يَسُدّ عنه باباً من أبواب جهنَّم، فإن النَّظر بابُ الشهوة الحاملة عَلَى مُواقعة الفعل، وتحريمُ الرَّب تعالى وشرعُه حجابٌ مانعٌ من الوصول، فمتى هَتَك الحجاب ضرِيَ[1] عَلَى المحظور، ولم تَقِفْ نفسهَ منه عند غاية، فإنَّ النَّفس في هذا الباب لا تَقْنَع بغايةٍ تقف عندها، وذلك أنَّ لذَّتها في الشيءِ الجديد، فصاحب الطَّارف لا يُقْنِعهُ

(١) ضرِىَ على المحظور: أي لهج به لا يصبر عنه. لسان العرب لابن منظور ١٤/٤٨٢.

التَّليد[1]، وإن كان أحسنَ منه منظراً وأطيبَ مَخْبَراً، فغضُّ البصر يَسُدُّ عنه هذا الباب الذي عَجَزَت الملوكُ عن استيفاء أغراضهم فيه.

* **الرابعة عشرة**: أنَّه يُقوِّي عقلَه ويزيده ويثبِّتـه، فإنَّ إطـلاق البصر وإرسالَه لا يَحصُل إلا من خِفَّة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب، فإنَّ خاصَّة العقل مـلاحظةُ العـواقب، ومُرْسِـلُ النَّظر لـو علم ما تجني عواقبُ نظره عليه لما أطلق بصره، قال الشاعر:

وأعقـلُ النَّاس من لم يـرتكب سبباً ... حـتى يفـكِّـرَ مـا تَجْني عـواقبـه

* **الخـامسـة عشرة**: أنــه يُخلِّص القلب من سُكـر الشَّهــوة ورَقْـدة الغفلة، فـإنَّ إطـلاقَ البصر يـوجب استحكـامَ الغفلة عن الله والــدَّار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق، كما قال الله تعالى عن عشَّاق الصوُّر:

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[2]. فالنَّـظرةُ كأسٌ من خمـر، والعشقُ هو سكر ذلك الشَّراب، وسكرُ العشق أعظمُ من سكر الخمر، فإن سكران الخمـر يُفيق، وسكران العشق قلّما يفيق إلا وهـو في عسكر الأموات، كما قيل:

سُكـرانِ سكرُ هـويً وسكرُ مـدامةٍ ... ومتى إفــاقتُــه مَـنْ بــه سُكـران؟

* وفوائد غضّ البصر وآفاتُ إرساله أضعاف أضعاف ما ذكـر، وإنما نبهّنـا عليه تنبيهـاً ولا سيما النَّـظر إلى من لم يجعل الله سبيـلاً إلى قضـاء الـوَطَر منـه شرعاً، كـالمُرْدان الحسـان، فإنَّ إطـلاق النَّـظر إليهم السمُّ

---

(١) الطارف: المال المستحدث، والتليد: ما ولد عنـدك من مالـك أو نتج. القـاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٣٤٤، ١٠٧٥.

(٢) سورة الحجر، الآية (٧٢).

الناقع(١) والـدَّاء العُضَال. وقـال سعيد بن المسيِّب: إذا رأيتم الـرَّجل يحدُّ النَّظرَ إلى الغـلام الأمرد فـاتَّهموه، وكـان إبراهيم النَّخَعي وسفيـانُ الثوريُّ وغيرُهما من السَّلَف يَنْهَوْن عن مجـالسة المـرْدان. قال النَّخَعي: مجالستُهم فتنةٌ وإنما هم بمنزلة النِّساء.

وبالجملة فكم من مُرْسلٍ لحظاتـه رجع بجيش صـبره مغلولاً، ولم يُقلع حتى تَشَحَّط(٢) بينهم قتيلاً.

يـا نـاظـراً مـا أقلت لَحَـظاتُــه حتى تشـحَّط بيـنهنَّ قـتيـلاً(٣).

---

(١) السم الناقع: بالغ ثابت، والداء العضال: مُعْيٍ غالب. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٩٩٢ و ١٣٣٥.

(٢) تشحَّط: تضرج بالدم واضطرب فيه. القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ٨٦٩.

(٣) روضة المحبين ص ٩٢ ـ ١٠٥ باختصار.

فصــل :

في عاقبة وآفات النَّظر إلى الحرام*

[واقرأ أخي ما يُوصل إِلَيْه النَّظرُ من الآفات والوُقُـوع في أقْبح الغايات وشرِّ موارد الهلكات لتتجنَّب ذَلِكَ رحمك الله].

---

* ومن عقوبات وآفات النظر إلى الحرام ما يلي:

- الـوقوع في المعصيـة بِالنـظر أو الاستماع إلى الحـرام وترتب الإثم واستحقـاق العقوبـة كما تقدم.
- ضياع الأوقات فيما لا فائدة فيه بغير طاعة الله تعالى والذي سيتحسر عليه ويسأل عنه.
- الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وحضور مجالسة بسبب ما يشغله مما فيه زيادة جهله وشكوكه بدينه.
- الغفلة وقسـوة القلب وظلمته وضيقـه وقلقه بسبب الإعـراض عن ذكر الله تعـالى وتلاوة كتابه وتدبره.
- دخول الشياطين إلى بيت المسلم وذهاب السكينة والرحمة وغشيان الملائكة مما يكون سببـاً في تلبس الجان والوقوع في كيد اتبـاع الشيطان ممـا ينتج عنـه نقص الإيمان والضرر عـلى الأبدان.
- الفهم الخاطئ للواقع والعملِ الإسلامي والعداء الاستعماري مما ينشأ عنه الخلل والخلط وعدم الوضوح يجعلها مصدراً لتلقي المعلومات والأخبار.
- الدعاية للتعاسة الغربية مما يورث الإعجاب بها باعتبـارها ـ زعمـوا ـ السبَّاقـة إلى التقدم المادي والرقي الحضاري والسلام العالمي مما يضعف عقيدة الولاء والبراء.
- إظهـار السـاقـطين والـلاهـين بجعلهم في الصـدارة وانهم القــدوة ووصفهم ـ زعمـوا ـ بالنخبه.
- الفتنة بعشق الصور والفتنة أشد ضرراً واعظم خطراً وأكثر إيلامـاً من القتل ممـا يوقـع في السقـوط في جريمـة الفاحشـة من زنا ولـواط ـ والعياذ بـالله تعالىٰ ـ وغـيره مما يستحق بـه العقوبة في الدنيا والآخرة ويأتي تفصيله في هذا الفصل.
- الإضرار بحاسة الإبصار كما ثبت بالدراسات العلميه والتجارب الواقعيـة. إلى غير ذلـك الكثير الكثير من العقـوبات والآفـات مما لا يـأتي عليه العـد والحصر بالأفـراط في اطلاق البصر واستماع ما فيه أعظم الخطر ويشتد الضرر ويزداد بالتساهل وعدم الاهتمام، مع أنه بحق اعظم جرائم العصر.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1]

فإذا كانت هذه سبيلَ الزِّنى فكيف بسبيل اللِّواط التي تَعْـدِل الفَعْلة منه في الإثم والعقوبة أضعافَها وأضعافَ أضعافها من الزِّنى؟.

فأَمَّا سبيل الزِّنى فأسوأُ سبيل، ومَقِيلُ أَهلِهَا في الجحيم شرُّ مَقِيل، ومستقَرُّ أرواحهم في البرزخ في تَنُّورٍ من نارٍ يأْتيهم لهبها من تحتهم، فإذا أَتاهم اللَهب ضجُّوا وارتفعـوا، ثم يعودون إلى مـوضعهم، فهم هكذا إلى يـوم القيامـة كما رآهم ﷺ في منـامه، ورؤيـا الأنبيـاء وحيٌ لاشـكَّ فيها.

روى البخـاري في صحيحـه من حـديث سَمُـرَة بن جُنْـدُب رضي الله عنه قال: كـان رسول الله ﷺ ممَّـا يُكثر أَن يقـول لأصحابـه: «**هَلْ رَأى أَحَـدٌ مِنْكُمْ من رُؤْيا؟**» فَيَقُصُّ عليـه من شاء الله أن يُقَصَّ، وإنـه قـال لنا ذات غَـدَاةٍ: «**إنه أتـاني الليلة آتِيانِ، وإنهما قـالا لي: انـطلق، وإني انـطلقت معهما، وإنّـا أَتينا عـلىَ رجلٍ مُضْـطَجِع وإذا آخـرُ قائمٌ عليه بصخرةٍ، وإذا هو يَهْوِي بالصخرةِ لرأسه، فَيَثْلَغُ رأْسه فَيُدَهْدِهُ[2] الحجرُ هـاهنـا، فَيَتْبَـعُ الحـجـرَ فيـأخُـذه فـلا يَـرْجِـعُ إليـه حتى يَـصِـحَّ رأْسه كما كان، ثم يعود عليه، فَيَفْعَلُ به مثلَ ما فَعَلَ المَـرَّةَ الأولى قال: قلت لهما: سُبْحَانَ الله ما هٰذَانِ؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا عَلَى رجلٍ مُسْتَلْق لقفـاه[3]، وإذا آخرُ قـائمٌ عليه بكَلُّوب[3] من**

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٣٢).

(٢) فيتلغ رأسه: يشدخه، فيدهده الحجر: دحرجة. النهاية في غـريب الحديث والأثـر لابن الأثير ١/ ٢٢٠، ٢/ ١٤٣.

(٣) كلوب: بالتشديد حديـدة معوجـة الرأس. النهـاية في غـريب الحديث والأثـر لابن الأثير ٤/ ١٩٥.

حـديد، وإذا هـو يأتي أَحَـدَ شِقّيْ وجهـه فيُشَـرْشِرُ شِـدْقَـهُ إلىً قفـاه، ومَنْخِرهُ إلى قفاه، وعينَه إلى قفاه، ثم يَتحوَّل إلى الجانب الآخـر فيَفْعل به مثل ما فَعَلَ بالجانب الأوّل، فـما يَفْرُغُ من ذلـك الجانب حتى يَصِـحَّ ذلك الجانبُ كما كان، ثم يعود عليه فَيَفْعلُ مثل ما فعل في المـرّة الأولى قـال: قلت: سُبْحَان الله مـا هذان؟ قـال: قـالا لي: انْـطَلِقْ انْـطَلِقْ، فانطلقنا فأتينا عَلَى مِثْلِ التَّنُّور، فإذا فيه لَغَطٌ وأصواتٌ، قال: فاطَّلَعْنَا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عُرَاةٌ، وإذا هم يـأتيهم لَهَبٌ من أسفلَ منهم، فإذا أَتاهم ذلك اللهَبُ ضَوْضَوْا قال: قلت لهما: ما هٰؤلاء؟ قـال: قالا لي: انْطَلِق انْطَلِق. فانطلقنـا فأَتينـا عَلى نهرٍ أحمـرَ مثلِ الـدَّم، وإذا في النَّهْـرِ رجلٌ سـابحٌ يَسْبَـحُ، وإذا عَلى شَطِّ النهـرْ رجلٌ قـد جمـع عنـده حجارةً كثيرةً، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يـأتي ذلك الـذي قد جَمَع عنـده الحجارة فَيَفْغَـرُ له فـاه فَيُلْقِمَهُ حَجَـراً فينطلق يسبـح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فَغَرَ لـه فاه فـألقمه حجـراً، قال: قلت لهـما: ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا عَلَى رجلٍ كريْهِ المَرْآةِ، كأكْرَهِ ما أَنت رَاءٍ رجلاً مَرْآىً، وإذا عنـده نارٌ يَحُشّهـا ويسعى حـولها، قـال: قلت لهما: مـا هـذا؟ قـال: قـالا لي: انـطلق انـطلق، فانطلقنا فأتينا عَلَى روضـةٍ مُعْتَمَّةٍ فيهـا من كل لَـوْنِ الرَّبيـع، وإذا بين ظَهْري الروضَةِ رجلٌ طويلٌ لا أكـادَ أرى رأسَه طـولاً في السَّماء. وإذا حـول الرجـل من أَكثر وِلـدانٍ رأيتهم قطُّ قال: قلت لهـما: ما هؤَلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأَتينا على دَوْحَـةٍ لم أَر دَوْحَهً قطّ أعـظمَ منها ولا أَحسنَ، قـال: قالا لي: ارْقَ فيهـا، فارتقينـا فيهـا إلى

---

(١) يشرشر شدقه: أي يشقه ويقطعه والشدق جوانب الفم. النهاية في غريب الحـديث والأثر لابن الأثير ٢/٤٥٩ و٤٥٣.

مدينةٍ مَبْنِيّةٍ بِلَبِنِ ذهبٍ ولَبِن فضةٍ، قال: فأتينا بابَ المدينة فاستفتحنا فَفُتِح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجالٌ شَطْرٌ من خَلْقِهم كأحسنِ ما أُنت رَاءٍ، وشَطْرٌ كأقبحِ ما أَنت راءٍ قال: قالا لهم: اذهبوا فَقعوا في ذلك النّهَر قال: وإذا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يجري كأنَّ ماءه الْمَحْضُ في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوُّءُ عنهم فصاروا في أحسنِ صورةٍ قال: قالا لي: هذه جنّة عَدْن، وهذَاك منزلُك قال: فسما بصري صُعُداً فإذا قصرٌ مثل الرَّبابَة البيضاء، قالا لي: هذا منزلُك. قلتُ لهما بارك الله فيكما فذراني. فأَدْخُلَه قالا: أما الآن فلا، وأَنت داخلُه. قال: قلت لهما: فإني قَدْ رَأَيتُ مُنْذُ اللّيْلَةَ عَجَباً فمَا هٰذَا الّذي رَأَيتُ؟ قال: قالا لي: أَمَا إنا سنخبرُك، أَمَّا الرجل الأوَّل الذي أتيت عليه يُثْلَغُ رأْسُه بالحجر، فإنه الرجلُ يأْخذ القرآن فيرْفُضُه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرْشَرُ شِدْقهُ إلى قفاه ومَنْخِرهُ إلى قفاه، وعينهُ إلى قفاه وفإنه الرجلُ يغدُو من بيته فيكذبُ الكَذْبَةَ تبلُغ الآفاق، وأمَّا الرجالُ والنساءُ العُرَاةُ الذين هم في مثل بناء التّنور فإنهم الزُّناةُ والزَّواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النّهَر ويُلْقَمُ الحجَرَ فإنه آكلُ الرِّبَا، وأَمَّا الرجلُ الكريهُ الْمَرْآةِ الذي عند النار يَحُشُّها ويسعى حولها فإنه مالكٌ خازنُ جهنم، وأما الرجلُ الطويلُ الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأَمَّا الوِلدانُ حولَه فكلُّ مولودٍ مات على الفِطرة، قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: وأولاد المشركين، وأمَّا القومُ الذين كانوا شَطْرٌ منهم حَسَنٌ وشَطرٌ منهم قبيحٌ فإنهم قومٌ خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيِّئاً تجاوز الله عنهم»(١).

---

(١) (فتح) في الجنائز رقم (١٣٨٦) ٣/٢٥١ و(٧٠٤٧)، وأحمد في المسند ٥/٨ و١٤.

وفي الصَّحيحين من حديث أبي وائل عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: «قلت: يا رسولَ الله أيُّ الذنبِ أعظم عند الله؟ قال: أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهُوَ خلقَكَ، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أَنْ تَزْنِي بحلِيْلَةِ جَارِكَ، فأنزَلَ الله تصديق ذلك في كتابه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾»(١) (٢).

وفي الصَّحيحين من حديث الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ: شَيْخٌ زَانٍ. وَمَلِكٌ كذَّابٌ، وَعائِلٌ مُستكْبِرٌ»(٣).

وَيكفي في قبح الزِّنى أنَّ الله سبحانه وتعالىَ مع كمال رحمته شرع فيه أَفحشَ القتَلات وأصعبها وأفضحها، وأمر أن يشهدَ عبادُه المؤمنون تعذيبَ فاعِله، ومن قبحه أنَّ الله سبحانه فَطر عليه بعض الحيوان البهيم الذي لا عقلَ له كما ذكر البخاريُّ في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودى قال: (رأَيت في الجاهلية قرداً زنى بقردةٍ فاجتمع عليهما

---

(١) (فتح) في التفسير رقم (٤٤٧٧) ٨/١٦٣، و(٤٧٦١) و(٦٠٠١) و(٦٨١١) و(٦٨٦١) و(٧٥٢٠) و(٧٥٣٢) ومسلم في الإيمان في رقم (١٤١) و(١٤٢) ١/٩٠، ٩١، والترمذي في تفسير القرآن (٣١٨٢) ٨/٣٢٩، والنسائي في (المجتبي) في تحريم الدم رقم (٤٠١٣ و٤٠١٤ و٤٠١٥) ٧/٨٩ و٩٠، وأحمد في المسند ١/٣٨٠ و٤٣٤ و٤٦٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية (٦٨).

(٣) مسلم في الإيمان رقم (١٧٢) ١/١٠٢، والنسائي في (المجتبي) رقم (٢٥٧٥) ٥/٨٦ بنحوه، وأحمد في المسند ٢/٤٨٠.

القرود فرجموهما حتى ماتا وكنتُ فيمن رجمهما)[1].

والزِّنى يجمع خِلالَ الشرِّ كلَّها من قلة الدِّين وذهاب الورع وفساد المُروءة وقلة الغيرة، فلا تجد زانياً معه ورعٌ، ولا وفاءٌ بعهدٍ، ولا صدقٌ في حديث، ولا محافظةٌ عَلى صديق، ولا غيرةٌ تامّة عَلى أهله. فالغدر والكذب والخيانة وقلةُ الحياء وعدمُ المراقبة وعدمُ الأنَفَة للحرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته.

* ومن موجباته: غضبُ الرّبِّ بإفساد حرمه وعياله، ولو تعرَّض رجلٌ إلى ملكٍ من الملوك بذلك لقابله أسوأَ مقابلة.

ومنها: سوادُ الوجه وظلمتُه وما يعلوه من الكآبة والمقْتِ الذي يبدو عليه للناظرين.

* ومنها: ظلمةُ القلب وطَمْسُ نوره وهو الذي أوجب طمس نور الوجه وغِشْيَان الظلمة له.

* ومنها: الفقرُ اللازم.

* ومنها: أنَّه يذهب حُرْمة فاعله، ويُسقطه من عين ربه ومن أعين عباده.

* ومنها: أنَّه يسلُبه أحسن الأسماء وهو اسمُ العِفَّةِ والبِرّ والعدالة، ويعطيه أَضدادَها كاسم الفاجر والفاسق والزَّاني والخائن.

(١) (فتح) في مناقب الأنصار رقم (٣٨٤٩) ٧/١٥٦.

* ومنها: أنَّه يسلُبه اسم المؤمن كما في الصَّحيحين عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «لَا يَزْنِي حِينَ يَزْنِي وهو مؤمن»[1] فسلبه اسم الإيمان المطلق وإن لم يسلب عنه مطلق الإيمان.

* ومنها: أنَّ يعرض نفسه لسكنى التنُّور الذي رأى النَّبي ﷺ فيه الزُّناة والزَّواني.

* ومنها: أنَّه يفارقُه الطِّيب الذي وصف الله به أهل العفاف ويستبدل به الخبيثَ الذي وصف الله به الزُّناة كما قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ﴾[2].

وقد حرَّم الله الجنَّة على كل خبيثٍ، بل جعلها مأوَى الطيِّبين، ولا يدخلها إلاَّ طيِّب. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[4].

فإنَّما استحقوا سلام الملائكة ودخول الجنَّة بطيبهم، والزُّناة من أَخبث الخلق، وقد جعل الله سبحانه جهنَّم دار الخبيث وأهلِهِ، فإذا

---

(١) (فتح) في المظالم رقم (٢٤٧٥) ٥/١١٩ و(٥٥٧٨) و(٦٧٧٢) و(٦٨١٠)، ومسلم في الإيمان رقم (١٠٠) ١/٧٦ وأبو داود في السنة رقم (٤٦٨٩) ٤/٢٢١، والترمذي في الإيمان رقم (٢٦٢٧) ٧/٢٨٤ و٢٨٥، والنسائي في (المجتبى) في قطع السارق رقم (٤٨٧٠ و٤٨٧١ و٤٨٧٢) ٨/٦٤ و٦٥.

(٢) سورة النور الآية (٢٦).

(٣) سورة النحل الآية (٣٢).

(٤) سورة الزمر الآية (٧٣).

كـان يوم القيـامة ميَّـز الخبيث من الـطيِّب وجعـل الخبيثَ بعضَـه عـلى بعضٍ ثم ألقاه وألقى أهله في جهنَّم فلا يدخل النَّارَ طيبٌ، ولا يدخل الجنَّة خبيث.

* ومنها: الوحشـةُ التي يضعها الله سبحـانه وتعـالى في قلب الزَّاني، وهي نـظير الوحشـة التي تعلو وجههَ، فـالعفيف على وجهـه حلاوةٌ وفي قلبه أُنس، ومن جالسه استانس به، والزَّاني تعلو وجهَـه الوحشـة ومن جالسه استوحش به.

* ومنها: قلة الهيبة التي تنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم له، وهو أحقر شيءٍ في نفوسهم وعيونهم، بخلاف العفيف فإنَّه يُرْزَق المهابة والحلاوة.

* ومنها: أنَّ النَّاس ينظُرونَه بعين الخيانة ولا يأمنـه أحدٌ عـلى حُرْمتـه ولا على ولده.

* ومنها: الرائحةُ التي تفوح عليه يَشمُّها كل ذي قلبٍ سليمٍ، تفوح من فيـه وجسده، ولـولا اشتراكُ النَّـاس في هذه الـرائحـة لفـاحت من صاحبها ونادت عليه ولكن كما قيل:

كـلٌّ بــه مثـل مـا بي غـير أنَّهم   من غيـرةٍ بعضُهم للبعض عُـذّال

* ومنها: ضيقةُ الصَّدر وحَرَجُه فإنَّ الزُّناة يعاملون بضدِّ قصـودهم، فإنَّ من طلب لذَّةالعيش وطيبه بما حرَّمه الله عليه عاقبه بنقيض قصده، فإنَّ ما عند الله لا يُنال إلاَّ بطاعته، ولم يجعـل الله معصيتَه سبباً إلى خيرٍ قطٍّ. ولو علم الفاجر ما في العفـاف من اللذَّةِ والسرُّور وانشراح الصَّدر وطيب العيش لرأى أنَّ الذي فاته من اللذّةِ أضعافُ أضعافِ مـا حصل له، دع رِبْحَ العاقبة والفوز بثواب الله وكرامته.

* ومنها: أنَّه يُعَرِّض نفسه لفوات الاستمتاع بالحُور العين في المساكن الطيبة في جنات عدن، وقد تقدم أنَّ الله سبحانه وتعالى إذا كان قد عاقب لَابس الحرير في الدُّنيا بحرمانه لبسه يوم القيامة، وشارب الخمر في الدُّنيا بحرمانه إياها يوم القيامة فكذلك من تمتَّع بالصُّور المحرَّمة في الدُّنيا، بل كل ما ناله العبد في الدُّنيا فإن توسَّع في حلاله ضيِّق من حظه يوم القيامة بقدر ما توسَّع فيه، وإنَّ ناله من حرامٍ فاته نظيرهُ يوم القيامة.

* ومنها: أنَّ الزِّني يُجَرئه عَلَى قطيعة الرَّحم وعقوقِ الوالدين وكَسْبِ الحرام وظُلْم الخلق وإضاعة أهله وعياله، وربما قاده قسراً إلى سفك الدَّم الحرام، وربما استعان عليه بالسِّحر وبالشرك وهو يدري أو لا يدري، فهذه المعصية لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلَها ومعها، ويتولَّد عنها أنواع أُخر من المعاصي بعدها، فهي محفوفةٌ بجندٍ من المعاصي قبلها وجندٍ بعدها، وهي أجلب شيء لشر الدُّنيا والآخرة، وأَمنعُ شيء لخير الدُّنيا والآخرة، وإذا عَلِقت بالعبد فوقع في حبائلها وأَشراكها عز على النَّاصحين استنقاذُه، وأعيا الأطباء دواؤه، فأَسيرُها لا يُفدى، وقتيلها لا يودى، وقد وكلها الله سبحانه بزوال النِّعم، فإذا ابتُلى بها عبد فليودع نعم الله فإنَّها ضيف سريع الانتقال، وشيك الزَّوال. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾(٢).

---

(١) سورة الأنفال الآية (٥٣).

(٢) سورة الرعد الآية (١١).

فهـذا بعض مـا في هـذه السَّبيـل من الضَّرر، وأمـا سبيـل الأمَّـة اللوطيـة فتلك سبيل، الهـالكين المفضيـة بسالكهـا إلى منازل المعـذَّبين الـذين جمع الله عليهم من أنـواع العقوبـات ما لم يجمعـه عـلى أُمَّـةٍ من الأمم، لا من تأخَّر عنهم ولا من تقدَّم، وجعل ديـارهـم وآثارهـم عبـرةً للمعتبرين، وموعظةً للمتَّقين(١).

---

(١) روضة المحبين ص ٣٥٢ ـ ٣٦٣.

الخاتمــة

وها أنت أخي ، قد طفت في سياحة مباركة ، في ذكـر أخبار الجنَّـة وما فيها من الحور العين، ولعل فيما قيّدناه من كلام العلامة بن القيِّم ، دافعاً لك للبـذل، والعطاء ، والتشمـير، والمسارعـة بالتَّـوبة والإنـابة . راجياً منك الاّ تنساني وجميع المسلمين من دعوة صالحة في ظهر الغيب، مع تمنياتي بأن ألتقي بك أخي الكريم في كتاب جديد في وقت قريب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه أبو عبدالرحمن

سعد بن عبدالرحمن بن عبدالله الحمدان

١٤١٣/١/١٥هـ

الفهـارس العامـة

١ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
٣ - فهرس المصادر والمراجع.
٤ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمة
حسب ورودها بالمصحف

* إشارة إلى وجودها بالحاشية .

فهرس الأحاديث والآثار
حسب حروف المعجم

* إشارة إلى وجوده في الحاشية.

(ر) إشارة إلى أن الحديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع
مرتبة حسب حروف المعجم

*	القرآن الكريم		
*	ابن القيم حياته وآثاره	د/ بكر أبو زيد	دار العاصمة الرياض ط أولى ١٤١٣ هـ
*	اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم	د/ عواد المعتق	الفرزدق الرياض ط أولى ١٤٠٨هـ
*	إحياء علوم الدين للغزالي	بتخريج العراقي	دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
*	البداية والنهاية لابن كثير	مجموعة من العلماء	دار الكتب العلمية بيروت ط رابعة ١٤٠٦هـ
*	البدر الطالع للشوكاني	دار المعرفة	مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت ط أولى ١٤٠٦هـ
*	البعث والنشور للبيهقي	عامر حيدر	مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت ط أولى ١٤٠٦هـ
*	بغية الوعاة للسيوطي	محمد أبو الفضل إبراهيم	عيسى البابي الحلبي ط أولى ١٣٨٤هـ
*	تخريج وحاديث الاحياء	الحداد	دار العاصمة بالرياض ط أولى ١٤٠٨هـ
*	التذكرة للقرطبي		دار التراث ط أولى ١٤٠٧هـ بمطابع الأهرام ـ القاهرة.
*	الترغيب والترهيب للمنذري	مصطفى عماره	دار الحديث القاهرة ١٤٠٧هـ
*	التصديق بالنظر إلى الله تعالى للآجري	محمد الجنباز	بدون

*	تفسير بن كثير	حسين زهران	دار الفكر بيروت ط ثانية ١٤٠٨هـ
*	تفسير الطبري		دار الفكر بيروت ١٤٠٨هـ
*	تفسير القرطبي		دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ
*	تفسير غريب القرآن لابن قتيبة	أحمد صقر	دار الباز مكة المكرمة
*	تفسير مجاهد	عبدالرحمن السورتي	المنشورات العلمية بيروت
*	تقريب التهذيب لابن حجر	محمد عوامة	دار الرشيد حلب ط أولى ١٤٠٦هـ
*	التوحيد لابن خزيمة	محمد هراس	دار الباز مكة ١٣٩٨هـ
*	جامع الترمذي	عزت الدعاس	المكتبة الإسلامية استانبول
*	الجامع الصغير (صحيح)	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي بيروت ط ثانية ١٤٠٦هـ
*	الجواب الكافي لابن القيم	بشير محمد عيون	مكتبة المؤيد بالطائف والبيان بدمشق ط أولى ١٤٠٩هـ
*	حادي الأرواح لابن القيم	يوسف علي بديوي	دار بن كثير دمشق ودار التراث المدينة ط أولى ١٤١١هـ
*	الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر	محمد جاد الحق	دار الكتب الحديث ط المدني
*	الدر المنثور للسيوطي		بيروت ط أولى ١٤٠٣هـ
*	ديوان أبي نواس	أحمد عبدالمجيد الغزالي	دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٤هـ
*	ديوان المعاني لابي هلال العسكري		مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٢هـ
*	الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب	محمد حامد الفقي	مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٢هـ
*	الرد على الجهمية للدارمي		المكتب الإسلامي ط ثانية ١٣٨١هـ

* الرد الوافر للصفدي	زهير الشاويش	المكتب الإسلامي بيروت ط أولى ١٣٩٣هـ
* روضة المحبين لابن القيم		دار الكتب العلمية بيروت
* زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم	شعيب الأرناؤوط	مؤسسة الرسالة بيروت ط ثانية ١٤٠٧هـ
* الزهد لابن المبارك	حبيب الرحمن الأعظمي	دار الكتب العلمية
* سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني		المكتب الإسلامي بيروت ط رابعة ١٤٠٥هـ
* سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني		مكتبة المعارف الرياض ط أولى ١٤٠٨هـ
* السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين	للمحب الطبري	مطبعة محمد الطباخ العلمية ط أولى ١٣٤٦هـ
* سنن أبي داود	محمد عبدالحميد	المكتبة الإسلامية استانبول
* سنن الدارمي		دار الكتاب العربي بيروت ط أولى ١٤٠٧هـ
* سنن ابن ماجة	محمد فؤاد عبدالباقي	المكتبة الإسلامية استانبول
* سنن النسائي	عبدالفتاح أبو غده	مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب ط ثانية ١٤٠٦هـ
* السنة لابن أبي عاصم	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي بيروت ط ثانية ١٤٠٥هـ
* السنة لعبدالله بن أحمد	د/ محمد القحطاني	دار ابن القيم الدمام ط أولى ١٤٠٦هـ
* سير أعلام النبلاء للذهبي	شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة بيروت ط ثالثة ١٤٠٥هـ
* شذرات الذهب لابن العماد		مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥١هـ
* شرح السنة للبغوي	شعيب الأرناووط	المكتب الإسلامي ببيروت ط. أولى ١٤٠٣هـ.
* الشمائل للترمذي (مختصر)	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف الرياض ط ثالثة ١٤١٠هـ

* صحيح البخاري مع الفتح لابن حجر	عبدالعزيز بن باز	المكتبة السلفية أولى
* صحيح مسلم (عبدالباقي)		المكتبة الإسلامية استانبول
* صحيح بن حبان (الإحسان)	شعيب الأرناؤوط	مؤسسة الرسالة بيروت ط أولى ١٤٠٨هـ
* صفة الجنة لأبي نعيم	علي رضا	دار المأمون للتراث دمشق ط أولى ١٤٠٧هـ
* عشرة النساء للنسائي		مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط أولى ١٤٠٩هـ
* الأعلام للزركلي		دار العلم للملايين بيروت ط سابعة ١٩٨٦م
* غاية المرام في تخريج احاديث الحلال والحرام للألباني		المكتب الإسلامي بيروت ط ثالثة ١٤٠٥هـ
* الفوائد لابن القيم	بشير محمد عيون	مكتبة دار البيان بدمشق والمؤيد الطائف ط ثانية ١٤٠٨هـ
* القاموس المحيط للفيروز ابادي		مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية ١٤٠٧هـ
* الكافية الشافية (النونية) لأبن القيم	شرح د/ محمد الهراس	مكتبة بن تيمية القاهرة ١٤٠٧هـ
* كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي	حبيب الرحمن الأعظمي	مؤسسة الرسالة بيروت ط أولى ١٤٠٥هـ
* لسان العرب لابن منظور		دار صادر بيروت
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي		دار الكتاب العربي بيروت ط ثالثة ١٤٠٢هـ
* المستدرك على الصحيحين للحاكم		دار المعرفة بيروت
* المسند لأحمد بن حنبل		المكتب الإسلامي ـ تصوير
* المسند لأحمد (أحمد شاكر)		بدون

*	مجاز القرآن لابن أبي عبيده معمر بن المثنى	محمد سزكين	نشر محمد الخانجي مصر ط أولى ١٣٨١هـ
*	مجموع الفتاوى لابن تيمية	عبدالرحمن القاسم	ط أولى بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة
*	مشكاة المصابيع للخطيب التبريزي	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي بيروت ط ثالثة ١٤٠٥هـ
*	المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة	كمال يوسف الحوت	دار التاج بيروت ط أولى ١٤٠٩هـ
*	المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر حبيب الرحمن الأعظمي	حبيب الرحمن الأعظمي	مكتبة عباس الباز مكة
*	معاني القرآن للفراء	د/ عبدالفتح اسماعيل	الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٩٧٢م
*	المعجم الصغير للطبراني	محمد شكور امزير	المكتب الإسلامي بيروت ط أولى ١٤٠٥هـ
*	المعجم الكبير للطبراني	حمدي السلفي	ط أولى ١٤٠٠هـ
*	موارد الظمآن الى زوائد بن حبان	محمد عبدالرزاق حمزه	دار الكتب العلمية ـ بيروت
*	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي		دار الكتب المصرية ط أولى ١٣٦٨هـ
*	النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير	محمود الطناحي	دار الباز مكة
*	كتاب النهاية للحافظ ابن كثير	د/ طه الزيني	دار الكتب الحديثة ط أولى مصر
*	الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن القيم	بشير محمد عيون	مكتبة المؤيد بالطائف ط ثالثة ١٤٠٩هـ
*	الوافي بالوفيات للصفدي	هلموت ريتر فرانز شتايز	بفيسبادن ط ثانية ١٣٨١هـ

فهرس الموضوعــات

الموضوع | الصفحة